مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الثامنة والعشرون

معنى بِأَبِي أَنتُم وَأُمّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتي . . . . .

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحباب عليٍّ وآل عليّ أشياعَ الحُجّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بين أيديكم الحلقة الثامنةُ والعشرون من برنامجِ الزيارة الجامعة الكبيرة، أتناولُ في هذه الحلقة مقطعاً جديداً من زيارتنا الجامعة الكبيرة، إذا كان الكلامُ الذي تقدمَ يتناولُ جوانبَ من مقامات أهل بيت العصمة وشيئاً من شؤوناتهم الغيبية المقطعُ الذي سأتناوله في هذه الحلقة يتحدث عن شيعتهم وبعبارةٍ دقيقة المقطع هذا هويةُ التشيُّع، كما أنَّ الزيارة الجامعة الكبيرة قولٌ بليغٌ كامل في بيانِ منازل أهل البيت فإنها قولٌ بليغٌ كامل في توضيح معنى الشيعي، من هو الشيعي؟ الشيعيُ هو الذي يرسمُ هذا المقطع صورتهُ الكاملة، لنستمع إلى الزيارة ولنتدبر في فقرات هذا المقطع:

بِأَبِي أَنتُم وَأُمّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتي، أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم أَنّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ كافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِما كَفَرتُم بِهِ مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَن خالَفَكُم مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم مُبغِضٌ لأَعدائِكُم وَمُعادٍ لَهُم، سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقتُم مُبطِلٌ لِما أَبطَلتُم مُطِيعٌ لَكُم عارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضلِكُم مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعتَرِفٌ بِكُم مُؤمِنٌ بِإِيابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم مُنتَظِرٌ لأَمرِكُم مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم، آخِذٌ بِقَولِكُم عامِلٌ بَأمرِكُم مُستَجِيرٌ بِكُم زائِرٌ لَكُم لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم مُستَشفِعٌ إِلى الله عَزَّ وجَلَّ بِكُم وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إِلَيهِ وَمُقَدمُكُم أمامَ طَلِبَتِي وَحَوائِجِي وَإِرادَتِي فِي كُلِّ أحوالِي وَأُمُورِي، مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَمُفَوِّضٌ فِي ذلِكَ كُلِّهِ إِلَيكُم وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُم، وَقَلبِي لَكُم مُسَلِّمٌ وَرأيِي لَكُم تَبَعٌ وَنُصرَتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتّى يُحيِي الله تَعالى دِينَهُ بِكُم وَيَرُدَّكُم فِي أَيَّامِهِ وَيُظهِرَكُم لِعَدلِهِ وَيُمَكِّنَكُم فِي أَرضِهِ، فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم آمَنتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِما تَوَلَّيتُ بِهِ أَوَّلَكُم وَبَرِئتُ إِلى الله عَزَّ وجَلَّ مِن أَعدائِكُم، وَمِنَ الجِبتِ وَالطَّاغُوتِ وَالشَّياطِين وَحِزبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُم الجاحِدِينَ لِحَقِّكُم وَالمارِقِينَ مِن وِلايَتِكُم وَالغاصِبِينَ لإِرثِكُم الشَّاكِّينَ فِيكُم المُنحَرِفِينَ عَنكُم وَمِن كُلِّ وَلِيجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدعُونَ إِلى النَّارِ، فَثَبَّتَنِي الله أَبَداً ما حَيِيتُ عَلى مُوالاتِكُم وَمَحَبَّتِكُم وَدِينِكُم وَوَفَّقَنِي لِطاعَتِكُم وَرَزَقَنِي

شَفاعَتَكُم وَجَعَلَنِي مِن خِيارِ مَوالِيكُم التَّابِعِينَ لِما دَعَوتُم إِلَيهِ، وَجَعَلَنِي مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم وَيَسلُكُ سَبِيلَكُم وَيَهتَدِي بِهُداكُم وَيُحشَرُ فِي زُمرَتِكُم وَيَكِرُّ فِي رَجعَتِكُم وَيُملَّكُ فِي دَولَتِكُم وَيُشَرَّفُ فِي عافِيَتِكُم وَيُمَكَّنُ فِي أَيّامِكُم وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم.

صلوات الله عليكم ولعنة الله على أعدائكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم، سادتي آلَ مُحَمَّد سيدي بقية الله إمام زماني صلوات الله عليك هذا هو ديني ومعتقدي وهذه هي هويتي، هذه هي هويةُ التشيع، أيُّ شيعيٍ لا يجدُ هذه المعاني في نفسهِ وفي قلبه فليُراجع تشيُّعه، هذه صفةُ الشيعي، وهذه الصورةُ هي الصورةُ الشيعية الكاملة لا في أعلى الرُتب وإنَّما في أدنى الرُتَب، أليس هناك صور تُرَكَّب من أجزاء، هناك الكثيرُ من الصور واللوحات في حياة الناس تُرَكَّب من أجزاء وإذا لم تجتمع كُلُّ هذه الأجزاء ولم يَكُن كُلُّ جزءٍ في مَحَلِّهِ الصحيح فإنَّ الصورة سَتكون مُشَوَّهة، الصورة الكاملة التي تجتمع أجزائها بشكلٍ هندسيٍ صحيح بحيث يكون كُلُّ جزءٍ من أجزاء هذه الصورة في موقعهِ المُلائم والمناسب هي هذه الصورة الشيعية هوية التَشَيُّع، هويةُ التَشيُّع هذه المعاني والأوصاف، يا أشياعَ الحُجَّةِ بن الحسن إذا أردتم أن تَزِنوا تَشيُّعَكُم فهذه هي الزيارة الجامعة الكبيرة قولُ إمامكم الهادي وهذا هو القول البليغُ الكامل في وصفِ الأئمة وفي وصف أشياعهم، إذا أردتم أن تَزِنوا تَشيُّعَكُم فهذا هو الميزان، وهذه هي الصورة في حدها الأول، الدرجةُ الأولى المرتبةُ الأولى للتشيع هو هذه الصورة الكاملة وبعد ذلك تأتي المراتب الأرقى، حينَ نُسَلِّمُ على سلمانَ الفارسي فنقولُ: **السَّلامُ عليكَ يا صَاحِبَ العَاشِرة**، وهي الدرجة العاشرة من درجات الإيمان، أولُ هذه الدرجات هي هذه الصورة الموجودة، إذا كان التشيع الذي نحملهُ لا يتصفُ بهذه الأوصاف ولا يشتملُ على هذه الأجزاء فذلك تشيعٌ مثقوب فذلك تشيعٌ مَعيب فذلك تشيعٌ ناقص، التشيع في صورتهِ الكاملة وفي الدرجة الأولى في أقل المراتب هو هذه المعاني التي أشارت إليها الزيارة الجامعة الكبيرة.

نحنُ في يوم أمس مَرَّ علينا ونحنُ نُخاطِبُ الأئمة: **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم** – من تَمَسَّك بكم هو الفائز – **وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم** – الذي يلجأُ إليكم هو الآمِن – **وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم** – هذه الأوصاف كيف تتحققُ عملياً؟ عملية الفوز – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم** – كيفَ يتحقق معنى التمَسُّك بهم حتى يترتبُ عليهِ معنى الفوز – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم** – التمَسُّك أولاً يأتي بعدهُ الفوز – **وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم** – اللجوء إليهم أولاً ثُمَّ يأتي الأمنُ والأمان – **وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم** – التَصديقُ أولاً فتأتي السلامةُ والساليةُ بعد ذلك – **وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم** – الاعتصامُ بهم أولاً وقرأنا في المقاطع التي قبل هذه العبارات: **وَمَن اعتَصَمَ بِكُم فَقَد اعتَصَمَ بِاللهِ** – مَرَّدُ كُلُّ ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، إذاً كيفَ نتَمَسَّكُ بأهل البيت؟ وكيف نلجأُ إليهم وكيفَ نُصَدِّقُهم وكيف نعتصمُ بهم، المقطع هنا الذي قرأتهُ على مسامعكم

هو الذي يُفَصِّلُ لنا هذه المعاني، العبارة السابقة كانت عبارة عن طيٍّ للمعنى والمقطع هذا هو عبارة عن نشرٍ لتلكم المعاني التي طويت في تلكم العبارة المختصرة – **وَفازَ مَن تَمَسَّكَ بِكُم وَأمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيكُم وَسَلِمَ مَن صَدَّقَكُم وَهُدِيَ مَن اعتَصَمَ بِكُم** – هذا طَيٌّ نشرهُ هو هذا الذي قرأتهُ على مسامعكم، المقطع يبتدئ: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي**، وسَنُلاحظ بأنَّ ما بقيَ من الزيارة الجامعة الكبيرة هو عبارة عن مقطعٍ أتناولهُ اليوم وعن مقطعين أتناولُ الثاني غداً والمقطع الأخير أتناولهُ إن شاء الله تعالى في يوم السبت، كُل مقطع من هذه المقاطع المتبقية يبتدئ بهذه العبارة: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي**، هذا المقطع يبتدئ بهذه العبارة، المقطع الثاني الذي سأشرعُ فيه في يوم غد أيضاً يبتدئ بالعبارة: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي**، وكأن هذه العبارة فاصلة لبداية مقطعٍ جديد ولبداية حُزمةٍ جديدة من المعاني، والمقطع الثالث أيضاً يبدأ: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي**.

المقطع الذي بين أيدينا: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي**، الكلام هنا عن الأب، عن الأم، عن الأهل والأهل هم الأسرة العائلة، ومالي وأسرتي، الأهل في بعض الأحيان تستعمل في الأسرة الخاصة يعني العائلة الصغيرة القريبة من الشخص عائلتهُ الخاصة زوجتهُ أولادهُ، وفي بعض الأحيان تستعمل في أكثرِ من هذا المعنى في دائرةٍ أوسع – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي** – هنا يُراد من الأهل هم الأرحام من الدرجة الأولى – **وَمالِي وَأُسرَتِي** – الأسرة هي الأسرة الخاصة بالشخص زوجتهُ وأولادهُ، أما أهلي فهم أرحامي من الدرجة الأولى كالإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأجداد والجدات هؤلاء الطبقة الأولى وما يتفرَّع عنهم بعد ذلك ستكون هناك طبقات، الكلام هنا لا عن طبقات المواريث، طبقات المواريث لها خصوصياتها، إنَّما أتحدث عن طبقات الأرحام في النسبة الاجتماعية والنسبة الرحمية – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي** – يعني أرحامي – **وَمالِي وَأُسرَتِي** – مالي كُلُّ شيءٍ أملكهُ، المال هنا لا تُطلق على الشيء المادي، تُطلق على الشيء المادي وحتى على الشيء المعنوي، فما عند الإنسان من جاهٍ ومن كرامةٍ وكذلك ما عنده من عافيةٍ وصحةٍ وسلامة وما عندهُ وما عندهُ وما عنده مما مَنَّ الله بهِ عليه في جانب المادةِ أو في جانب المعنى كُلُّه يقع تحت هذا العنوان.

هذه هي الأشياءُ التي تعتمدُ عليها حياةُ الناس، وفي الغالب فإن الأشياء هي العلاقة الأولى الدرجة الأولى من العلائق اليومية إنما تدور حولَ هذه العناوين: العواطف والاهتمام والحفظ والحماية والسعي لتحقيق كل هذه المعاني حولَ هذه العناوين: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي** – وواضح التقدير هنا أفديكم أئمتي وسادتي – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي** – قطعاً هنا ليس مُساواة بين الأئمة وبين الإنسان كيف يُعبِّر عن حُبِّهِ لأهل البيت وعن استعدادهِ بالتضحيةِ بِكُلِّ غالٍ ونفيس فهو يحتاجُ إلى ألفاظ ويحتاجُ إلى معانٍ تعارف عليها الناس، تعارف الناس على أن يُفَدّوا العزيز الأعز بما هو عزيزٌ وغالٍ عندهم، وأعزُّ ما

عند الإنسان هي هذه العناوين: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي** – وهذا الخطابُ هو خطابُ التفديةِ الذي يكشفُ عن عِزَّةِ أهل البيت وعن غلاء أهل البيت عند هذا الزائر الذي يُخاطبهم وذلك يكشفُ عن حُبِّهم، هذا خِطابٌ إنَّما ينشأُ ويتفرَّعُ عن الحُبِّ وعن الرحمة، فهناك حُبٌّ في قلوب الأولياءِ أولياء أهل البيت اتجاه أهل البيت وهناك رحمةٌ، هناك حُبٌّ هُناكَ مَودَّةٌ هُناكَ رحمةٌ اتجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأننا أيضاً نستشعرُ مودّة أهل البيت لنا ونستشعرُ حُبَّ أهل البيت لنا ونستشعرُ رحمةَ أهل البيت لنا وعطفَ أهل البيت لنا وشفقة أهل البيت علينا، كُلُّ هذه المعاني نحن نستشعرها وإنما هُم يبادلوننا بما هو أعظم وما هو أكبر مما في نفوسنا الضيقة ومما في عواطفنا المحدودة.

بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي أُشهِدُ اللهَ وَأُشهِدُكُم، لماذا أُشهِدُهُم؟ لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي قَرَن شهادتهم بشهادتهِ ﴿**قُل كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ**﴾ الله سبحانه وتعالى هو الذي قَرَنَ شهادتهم بشهادتهِ ﴿**وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ**﴾ الله سبحانه وتعالى قَرَن رؤيتهُ لأعمالنا برؤيتهم صلوات الله عليهم ولذلك قَرَنَ شهادتهُ بشهادتهم، الشاهد لابد أن يكون حاضراً، لابد أن يكون عالِماً، لابد أن يكون رائياً وسامعاً، ولذلك هُم في هذه المنزلة في هذا المقام هم في مقام من لا تشتبهُ عليه الأصوات، وإلا كيف نُشهِدُهُم؟

حين نخاطبهم: **أُشهِدُ اللهَ وَأُشهِدُكُم**، هذا الخطاب أوجههُ إلى رسول الله إلى أمير المؤمنين إلى الزهراء وأولاد الزهراء إلى ابن الزهراءِ في أيامنا هذه إلى الحُجَّة بن الحسن – **أُشهِدُ اللهَ وَأُشهِدُكُم** – لأنني أُقِرُّ وأوقِنُ بأنَّكم تسمعونَ كلامي بل تعلمون بهِ قبل أن يصدرَ من لساني، سادتي آلَ مُحَمَّد، إنَّكم تعلمون ما أريدُ أن أقول، إنَّكم تعرفون وتُحيطون بكل نيةٍ أنا أنويها – **أُشهِدُ اللهَ وَأُشهِدُكُم** – رؤيتكم مُحيطة ﴿**وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ**﴾ لو لم تكن رؤيتكم محيطة لصار كلامُ القرآن لَغواً، كيفَ يُخاطبنا القرآن بأنَّ المؤمنين هؤلاء سيرون أعمالنا مع الله ومع رسولهِ، لو لم تكن رؤيةُ رسول الله ورؤية هؤلاء المؤمنين رؤية إحاطية، كيفَ يُخاطبنا القرآنُ بهذا الخطاب، إن لم تكن كذلك فإنَّ كلام القرآن سيكون لَغواً حينئذٍ وحاشا للقرآن أن يكون كذلك، لهذه الرؤية الإحاطية كانت هناك الشهادة ﴿**قُل كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينَكُم وَمَن عِندَهُ عِلمُ الكِتَابِ**﴾ ذلك الذي مرت الروايات في الحلقات الماضية التي حَدّثتنا بأن الذي عندهُ عِلمُ الكتاب ذلك الذي عندهُ الأسم الأعظم بكل خصائصهِ وبكل أسرارهِ وذلك أمرٌ خاصٌ بهم بل هم في المجلى الأصلي وفي المجلى الأول هم الأسم الأعظم، لكننا حين نقول بأنهم يملكون الأسم الأعظم وبأنَّ

عندهم الأسم الأعظم إنَّما نتحدث عن وجودهم في العالم الأرضي وعن مقام إمامتهم الأرضية – **أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم** – سادتي آلَ مُحَمَّد – **أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم** – قدرةُ الإدراك الموجودة عندي متعلقةٌ بكم، قدرةُ الإدراك، إن كان ذلك في عقلي، إن كانَ في عقلي الذي هو في مقام الحُجّة وإن كان هو في مقام العقل التجريبي وإن كان ذلك في قلبي ووجداني وضميري وإن كان ذلك في بصيرتي وإن كان ذلك فيما أملكهُ من حواسٍ ومن أي نوعٍ من أنواع الإدراك، من علمٍ حصوليٍ أو من علمٍ حضوري بنفسي وما يدورُ في نفسي، كُلُّ هذه تُقِرُّ وتذعِنُ لكم وبكم وإليكم وعليكم، تُقِرُّ عليكم بتوكلي عليكم وباعتمادي عليكم وبلجوئي إليكم، أنا حينَ أُخاطِبُ إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، كيفَ أُخاطِبهُ؟ أُخاطِبُ إمام زماني:

فَلو تَطاولَت الدّهور وتَمادت الأعمار لم أزدد فيكَ إلاّ يقيناً ولَكَ إلاَّ حُبَّاً وعليكَ إلاَّ توَكُّلاً واعتِماداً ولظهوركَ إلاَّ توقُّعاً وانتظاراً ولجهادي بينَ يديكَ إلاَّ تَرَقّباً فأبذِلُ نَفسي ومالي وولَدي وأهلي وجَميع ما خَوّلني ربّي بين يديك والتَصَرُّف بين أمرك ونهيك، مولاي فإن أدركتُ أيامكَ الزَاهِرة وأعلامَكَ الباهِرة فها أنا ذا عَبدُك المُتَصَرِّفُ بينَ أمرك ونهيك، أرجو بهِ الشهادة بين يديك والفوزَ لديك، مَولاي فإن أدرَكني الموتَ قبل ظهورك فإنَّي أتوسّل بِكَ وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى وأسألهُ أن يُصلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأن يجعل لي كَرَّةً في ظهورك ورَجعةً في أيامك لأبلُغَ من طاعتِكَ مُرادي.

أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ، إني مؤمنٌ بكم آل مُحَمَّد وبما آمنتم به، أنا مُسَلِّمٌ لكم، القولُ مني قولكم فيما بلغني عنكم وفيما لم يبلغني، فيما أسررتم وفيما أعلنتم – **أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ** – حتى لو لم أعلم بأي شيءٍ آمنتم به، لأنني لا أستطيعُ أن أؤمن بكل ما آمنتم به، أيُّ قلبٍ وأيُّ عقلٍ يستطيع أن يؤمن بكل ما تؤمنون به، لكنني أُسَلِّمُ بعقلي وبقلبي لِما تؤمنون – **أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ** – علمت بذلك أم لم أعلم، استطاع عقلي وقلبي ومداركي أن تُحيطَ علماً به في يومٍ من الأيام أم لم أستطع ذلك – **أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ** – لأنني على يقينٍ بأنكم وجهُ الله ولأنني على يقينٍ بأنَّ من أراد الله فلا بُد أن يبدأ بكم، ومن قصد الله سبحانه وتعالى فلابد أن يتوجه بكم، ومن أرادَ الله سبحانه وتعالى ووحدهُ فلابد أن يقبلَ منكم، أنتم الباب الذي فتحهُ الله لنا وأنتم النور الإلهي الذي يُرشدنا في كل زاويةٍ من زوايا حياتنا، إليكم أنظارنا وإليكم قلوبنا وإليكم عقولنا، نُسَلِّمُ لكم ونُذعِنُ لَكُم ونعتذرُ إليكم من قصورنا وتقصيرنا في حبنا لكم وفي معرفتنا بكم، مهما أحببناكم فحُبُّنا قاصر، ومهما عرفناكم فمعرفتنا قاصرة، ومهما سعينا إلى التقرُّبِ إليكم فإننا مقصرون سادتي آلَ مُحَمَّد.

قالوا غداً نأتي ديـار الحِمَى وينـزلُ الركبُ بمَغناهُـمُ

فَكُلٌّ من كـان مُطيعـاً لهـم أصبحَ مسروراً بِلُقياهُـمُ
قلتُ: فلي ذنبٌ فمـا حيلتي بـأيِّ وجـهٍ أتلقـاهُـــمُ
قالوا: أليسَ العفوُ من شأنهم لا سـيما عمَّـن ترجاهُمُ
فجئتهـم أسـعى إلى بابهـم أرجوهُمُ طوراً وأخشاهُمُ

أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ كافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِما كَفَرتُم بِهِ مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم – كافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِما كَفَرتُم بِهِ، كافرٌ بكلِّ ما هو مُخالِفٌ لشأنكم ولطريقتكم من الجنِ من الإنسِ من الشجر من الحجرِ من أي شيءٍ – **كافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِما كَفَرتُم بِهِ** – سواء كنتُ عالِماً بهذا الذي كفرتكم به أم لم أكن عالِماً، إني مؤمنٌ بكم وبما آمنتم به وكافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به، أنتم الإيمانُ كُلُّه وأغياركم الكُفرُ كُلُّه، برزَ الإيمانُ كُلُّه إلى الشرك كُلّه، أنتم الإيمانُ كُلُّه وأغياركم في أي درجةٍ من درجات الغَيرية والأغيارية هُم الشركُ كُلُّه والكفر كله والنجاسةُ كُلُّها، إنَّكم الطهارةُ كُلُّها فأغياركم النجاسة كُلُّها – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَأَهلِي وَمالِي وَأُسرَتِي، أُشهِدُ الله وَأُشهِدُكُم أَنِّي مُؤمِنٌ بِكُم وَبِما آمَنتُم بِهِ كافِرٌ بِعَدُوِّكُم وَبِما كَفَرتُم بِهِ مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم** – وإلاَّ كيف أكونُ شيعياً إن لم أكن مستبصراً بشأنكم، الاستبصار المعرفة التي تُخبت لها القلوب.

في الجزء السادس والعشرين من بحار الأنور وفي حديث المعرفة بالنورانية والذي قرأتُ أجزاءً منه في الحلقات الماضية، سيدُ الأوصياء وهو يُخاطب سلمان وأبا ذر – **قال سلمان: قلتُ: يا أخا رسول الله ومن أقامَ الصلاة أقامَ ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان، تصديقُ ذلك قولهُ تعالى في الكتاب العزيز:** ﴿وَاستَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ﴾ **فالصبرُ رسول الله والصلاة إقامةُ ولايتي، فمنها قال الله تعالى:** ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ **ولم يَقُل وإنَهُما لكبيرةٌ لأن الولاية كبيرةٌ حملها إلاّ على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون** – هذا كلامُ عليٍّ – **والخاشِعون هُم الشيعة المستبصرون** – الشيعة المستبصرون الذين يعرفون أئمتهم بالمعرفة النورانية.

مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَن خالَفَكُم مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم – ومَرَّ علينا الكلامُ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله وَمَن عاداكُم فَقَد عادى الله،** إلى آخر ما جاء فيها، الزيارة هنا في تحديد هوية الشيعي لتفعيل المعاني العقائدية النظرية المتقدمة، كيفَ تُفَعَّل؟ تُفَعَّل بهذه الطريقة: **مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَن خالَفَكُم مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم** – سابقاً كان العنوان العام: **مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله وَمَن عاداكُم فَقَد عادى الله** – الحديث الآن ننقله إلى الواقع العملي وما سميتهُ قبل قليل بهوية الشيعي

– **مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم** – وحذاري يا أشياع عليٍّ من أن تُبغِضوا أولياء عليٍّ حذاري وحذاري، روايات أهل البيت تُحَدِّثُنا بأننا إذا أبغضنا أولياء عليٍّ ونحنُ نعلم بأنَّهم يُحبّون عليّاً ويتبرءون من أعدائهِ إذا عَلِمنا بذلك فعاديناهم وأبغضناهم وقُلنا فيهم ما قُلنا حذاري فإنَّ هذا يكونُ سبباً لسلب الإيمانِ عندَ الموت، هناك إيمانٌ مستقر وهناك إيمانٌ مستودع، مُعاداة أولياء عليٍّ يا أشياعَ عليٍّ في أجواء السياسة المقيتة وفي أجواء القيل والقال وفي أجواء التجارة بكرامة أشياع أهل البيت وسمعة أهل البيت وسمعة أشياعهم في مثل هذه الأجواء تكونُ الشُبهات، حذاري من هذا الأمر فإنَّ ذلك يقودُ الإنسانَ في أحيانٍ كثيرة إلى أن يُسلبَ منه الإيمان عند موته، ويمكن أن تُسلبَ مَحَبَّةُ أهل البيت عندَ الموت، ولذلك نحنُ نقرأُ في أدعية أهل البيت: **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ إيماناً لا أجلَ له دونَ لقائك** – إيماناً يُقبَرُ مع الإنسان، يُحشَرُ مع الإنسان، يُبعَثُ مع الإنسان – **أسألُكَ إيماناً لا أجلَ له دونَ لقائك** – لأنَّ هناك من الإيمانِ ما له أجل يُسلبُ من الإنسان ولذلك ندعو بهذا الدعاء، وما معنى العديلة حينما نقول: وأعوذُ بِكَ من العديلةِ عندَ الموت، العديلة عند الموت أنَّ الإنسان يعدلُ عن أهل البيت إلى غيرهم، ما يسمى بدعاء العديلة هو تلقينٌ، مضمون هذا الدعاء هو تلقينٌ للمُحتَضِر بعقائد أهل البيت وبِحُبِّ أهل البيت، لِماذا؟ لأنَّ الإنسانَ عندَ الموت عند الاحتضار يمكن أن يعدل عن أهل البيت، ولذلك نقرأُ في الأدعية: **وأعوذُ بِكَ من العديلةِ عندَ الموت** – أحدُ أسباب هذه العديلة هو مُعاداة أولياء أهل البيت، لا تستعجلوا على أشياع أهل البيت فلربما زلَّت لهم قدمٌ فثبتت لهم قدمٌ أخرى، ولكن الحديث عن أشياع أهل البيت لا عن الذين يدّعونَ التشيع بلقلقة اللسان، الحديث عن أولياء أهل البيت.

نحنُ نقرأُ في أدعية شهر رمضان، الدعاء الذي يُقرأ في كُلِّ يوم الذي يسمى بدعاء الحج من أدعية شهر رمضان التي تقرأ كُلَّ يوم: **وأَسأَلُكَ أن تُكرِمَني بهَوانِ مَن شِئتَ مِن خَلقِك وَلا تُهِنّي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِن أَولِيَائِك** – عبارة دقيقة جداً وعميقة – **وأَسأَلُكَ أن تُكرِمَني** – يعني إذا أهانني أيُّ أحدٍ فإنها كرامةٌ لي إذا كان ذلك البلاء بإرادتكَ يا ربي، وإذا كان ذلك البلاء يكونُ في محل أن أكون سبباً في إهانة أحد أولياء أهل البيت – **وأَسأَلُكَ أن تُكرِمَني بهَوانِ مَن شِئتَ مِن خَلقِك** – أكرمني بهذه الإهانة بدلاً من أن أكون أنا مُهيناً لأحدِ أولياء أهل البيت – **وأَسأَلُكَ أن تُكرِمَني بهَوانِ مَن شِئتَ مِن خَلقِك وَلا تُهِنّي بِكَرَامَةِ أَحَدٍ مِن أَولِيَائِك.**

مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَن خالَفَكُم مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم مُبغِضٌ لأَعدائِكُم – نحنُ نقرأ في زيارة عاشوراء ونحنُ نُخاطِبُ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه: **فأسأَلُ الله الذي أكرَمَني بِمَعرفَتِكُم ومعرفة أوليائكُم** – هذه كرامة، معرفة أولياء أهل البيت كرامة، نحنُ إمَّا أن نكون صادقين مع سيد الشهداء

أو كاذبين، هكذا نُخاطِب سيدَ الشهداء في زيارتهِ في زيارة عاشوراء: **فأسأَلُ الله الذي أكرمني بمعرفَتِكُم ومعرفة أوليائكم.**

مُستَبصِرٌ بِشَأنِكُم وَبِضَلالَةِ مَن خالَفَكُم مُوالٍ لَكُم وَلأولِيائِكُم مُبغِضٌ لأَعدائِكُم – كما أنَّ مداركي بِكُلِّها بعقلي وقلبي ووجداني وضميري تُعلِنُ الإيمانَ والمحبَّة لأهل البيت فإنها في نفس الوقت تُعلِنُ الكفرَ بأعداء أهل البيت وتُعلِنُ البغض والحقد عليهم – **مُبغِضٌ لأَعدائِكُم وَمُعادٍ لَهُم، سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حارَبَكُم** – سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم، أي سِلمٌ لأوليائكم، من الذينَ يُسالِمون أهل البيت؟ ما المراد سِلمٌ لِمن سالَمَكُم؟ والمعنى الواضح أنَّ المُسلِم من سَلِمَ الناس من لسانهِ ويده، هذه أول درجات السالمية، هل سلموا أولياء أهل البيت منا من ألسنتنا وأيدينا؟ **سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حارَبَكُم** – هذه العبارات بحاجة إلى شرحٍ وبسطٍ في القول لكن المقامَ لا يسنح بتفصيل كُلِّ شيء وإنَّما أمرُّ عليها مروراً سريعاً أشيرُ إلى أهم النقاط – **مُبغِضٌ لأَعدائِكُم وَمُعادٍ لَهُم، سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم وَحَربٌ لِمَن حارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقتُم** – حربٌ لِمن حاربكم على جميع المستويات وخصوصاً في زماننا هذا على المستوى الفكري والعقائدي، الحَربُ في أيامنا هذه ليست حرباً بالسيوف، الحربُ حربُ الإعلام والحربُ حربُ الثقافة والفِكر والحربُ حرب الكلمةِ والمنطق واللسان – **وَحَربٌ لِمَن حارَبَكُم مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقتُم مُبطِلٌ لِما أَبطَلتُم** – محققٌ لِما حققتم مُثبِتٌ لِما أثبَتُّم، أيُّ شيءٍ تقولون عنه بأنَّه حق فإنِّي أقول بأنَّه حق، وأيُّ شيءٍ تقولون عنه بأنَّه باطل فإنّي أقول وبِكُلّ تفكيري ووجداني وضميري بأنه باطل – **مُحَقِّقٌ لِما حَقَّقتُم مُبطِلٌ لِما أَبطَلتُم مُطِيعٌ لَكُم** – بقدر ما أتمكن وإلا سادتي آلَ مُحَمَّد فإني قاصرٌ ومُقَصِّرٌ في هذه الجهة، مُطِيعٌ لَكُم بقدر ما أتمكن – **عارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضلِكُم** – وجزءٌ من معرفتي بحقهم هو معرفتي بهذه الزيارة بالزيارة الجامعة الكبيرة.

حينَ نقرأُ هذه الزيارة ونتبصَّرُ في معانيها ونؤمنُ بالذي جاء فيها فذلك هو جزءٌ من معرفتي بفضلهم – **مُطِيعٌ لَكُم عارِفٌ بِحَقِّكُم مُقِرٌّ بِفَضلِكُم مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم** – محتملٌ لعلمكم أي مُسَلِّمٌ، الذي يحتمل الشيء الذي يحملهُ ولا يحمل الشيء حتى يقتنعَ بهِ حتى يكون مُحِبّاً له، مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم أي أنني مُسَلِّمٌ ومُقِرٌّ ومُذعِنٌ لعلمكم الذي علمتموني إياه سمعتُ به أم لم أسمع به، ما أسررتم ما أعلنتم، ما كان من علومكم التي يمكن أن تظهر في هذا العالم وما كان من علومكم التي لا يمكن أن تظهرَ في هذا العالم، لأنها لا تتناسب وهذا العالم الضيق، الدنيا سجنُ المؤمن، هذا العالم هو سجن، سجنُ المؤمن من هو المؤمن؟ المؤمنُ عليٌّ، الدنيا سجنُ المعصوم، هذا عالَمٌ ضيق، هذه زنزانةٌ ضيقة، فهناك الكثيرُ من الحقائق التي سوف لن يبينها المعصوم صلوات الله عليه لأنها لا تتناسب وهذا العالم الضيق وهذا السجن الضيق – **مُحتَمِلٌ**

لِعِلمِكُم – لعلمكم بكل مراتبه التي أنتم تعلمونها لا أنا، وإنما أنا مُقِرٌّ لكل ما تعلمون، فإني عبدكم والعبدُ وما في يدهِ لمولاه، ونحن وما في عقولنا وما في قلوبنا لموالينا، فهم أولياء نعمتنا.

في بدايات الزيارة الجامعة الكبيرة ونحن نُسَلِّمُ عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: **وَقادَةَ الأُمَمِ وَأَولِياءِ النِّعَمِ** – هم أولياء نعمتنا صلوات الله عليهم – **مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – محتجبٌ بذمتكم إن لم أكن محتجباً بذمتكم فبذمة من احتجب؟! بذمتكم يعني بجنابكم، بذمتكم يعني بشأنكم الخاص، بذمتكم يعني بساحة فضلكم – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – وذمةُ أهل البيت هي ذِمَّةُ الله سبحانه وتعالى، ذمَّتُهم هي ذِمَّةُ الله، هم جنبُ الله، هم وجهُ الله، نحنُ نأخذُ بِحُجزتهم وهم يأخذون بِحُجزةِ الله وهُم حُجزَةُ الله، هم وجه الله الباقي بعد فناءِ كُلِّ الأشياء – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – أنا أحتمي أحتجبُ بكم، أحتجبُ بكم فِراراً من جهلي وأحتجبُ بكم فِراراً من شكوكي ووساوسي أنتم سببُ اليقين، أنتم المرآة الصافية التي أرى فيها كُلَّ فضيلة وكُلَّ جمال، احتجبُ بكم عن كل قبيحٍ من قبائح هذه الحياة، احتجبُ بكم عن الضلالةِ، أنتم الحجابُ الذي احتجبُ بهِ عن الضلالةِ وعن الشركِ وعن الكفرِ وعن كُلِ جهلٍ وعن كُلِّ نجاسةٍ ودنيةٍ ورجاسة، احتجبُ بكم من بلاء الدنيا ومن بلاء الآخرة، احتجبُ بكم من ساعات الاحتضار وما يجري فيها، احتجبُ بكم ليلة الوحشة في قبري، احتجبُ بكم في كل مقامٍ من مقاماتي وفي كل مقالٍ من مقالاتي، وأنا أقرأُ في أدعيةِ شهر رجب في الزيارة الرجبية، أقرأُ في الزيارة الرجبية:

الحَمدُ للهِ الذي أشهَدَنا مَشهَدَ أوليائهِ في رَجب وأوجَبَ عَلينا مِن حَقّهم ما قد وَجَب وصلّى الله على مُحَمَّدٍ المُنتُجَب وعلى أوصيائهِ الحُجُب – أنا محتجبٌ بهؤلاء الحُجُب – **وصلّى الله على مُحَمَّدٍ المُنتَجَب وعلى أوصيائهِ الحُجُب** – هُم حُجُبٌ عن الضلال وحُجُبٌ عن الشركِ والكفر وحُجُبٌ عن الجهل وحُجُبٌ عن نار جهنم وحُجُبٌ عن أن نقعَ من على صراطِ جهنم في أعماق جهنم الغائرة، هم حُجُبٌ عن كل نقص – **اللَّهُمَّ إني أسألُكَ من جَمالِكَ بأجملهِ** – هم أجمل الجمال، هم الحجابُ الأجمل الذي نحتجبُ به عن أقبح القبائح، هم الخيرُ بكلهِ، نقرأُ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **إن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – هي هذه العبارة لوحدها تكفي – **إن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – أنا أحتجبُ بهذه الحُجُب عن كُلِّ شرٍ، عن أول الشر وأصلهِ وفرعهِ ومعدنه ومأواه ومنتهاه – **وصلّى الله على مُحَمَّدٍ المُنتَجَب وعلى أوصيائهِ الحُجُب** – الإشارة إلى نفس المعنى: **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم**.

في أدعية التعقيب في صلاة الفجر دعاء جميل جداً من المستحبات التي قد يغفل عنها الكثير بعد صلاة الفجر أن يقولَ الإنسان: **اللَّهُمَّ أحيني على ما أحييت عليهِ عليَّ بن ابي طالب وأمِتني على ما مات**

عليهِ عليُّ بن أبي طالب، أن يُكَرِّر هذه العبارة بعد صلاة الفجر، هذا في المفاتيح، أذهب إلى تعقيبِ صلاة الصبح ستجد في جملة التعقيبات هذا التعقيب: **اللَّهُمَّ أحيني على ما أحييت عليهِ عليَّ بن ابي طالب وأمِتني على ما مات عليهِ عليُّ بن أبي طالب.**

في تعقيب صلاة الفجر لنقرأ هذا الدعاء من الأدعية التي تُقرأُ بعد صلاة الفجر: **أصبَحتُ اللَّهُمَّ مُعتَصِماً بِذمامِكَ المنيع الذي لا يُطاولُ ولا يُحاول من شرِّ كُلِّ غاشمٍ وطارق،** الغاشم هو الظالم، والطارق هو الآتي بالشر الذي لا يكونُ متوقعاً – **أصبَحتُ اللَّهُمَّ مُعتَصِماً بِذمامِكَ المنيع الذي لا يُطاولُ ولا يُحاول من شرِّ كُلِّ غاشمٍ وطارق من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك الصامتِ والناطِق في جُنَّةٍ من كُلِّ مَخوف** – هذه كُلُّ معاني الخوف كُلُّ معاني الشرور في هذا الدعاء – **من شرِّ كُلِّ غاشمٍ وطارق من سائر من خلقت** – من سائر من خلقت يعني من الجنِ والإنس ومن غيرهم من الكائنات العاقلة – **من خلقت وما خلقت** – من المخلوقات غير العاقلة بِما في ذلك الجراثيم الفايروسات الحيوانات وكُل ما يمكن أن يُتوقع – **من شرِّ كُلِّ غاشمٍ وطارق من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك الصامتِ والناطِق** – بأي شيءٍ أحتمي؟ – **في جُنَّةٍ** – الجُنَّة هو الدرع – **في جُنَّةٍ من كُلِّ مَخوف بلباسٍ سابغة سابغة ولاء أهل بيت نبيك** – هذه اللباس السابغة ولاء أهل بيت نبيك هو هذا الحجاب، أنا محتجب بذمتهم – **بلباسٍ سابغة ولاء أهل بيت نبيك محتجباً من كُلِّ قاصدٍ لي إلى أذيةٍ بجدارٍ حصين** – ما هو هذا الجدار الحصين؟ – **الإخلاص في الاعتراف بحقّهم والتَمَسُّكِ بحبلهم موقِناً أنَّ الحقَّ لهم ومعهم وفيهم وبهم** – نفس ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة.

تُلاحظون الأدعية والزيارات كُلُّها، والحَقُّ معهم مَرَّ علينا نفس هذه الألفاظ مرت علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَالحَقُّ مَعكُم وَفِيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ – موقِناً أنَّ الحقَّ لهم ومعهم وفيهم وبهم** – تلاحظون الوحدة المتكاملة حتى تعرفوا بأنَّ هؤلاء الذين يُشككون في زياراتنا من داخل الوسط الشيعي إنَّما يغطونَ في نومٍ عميق وقد ذهبوا في سُباتٍ من الجهلِ وعدم المعرفة – **محتجباً من كُلِّ قاصدٍ لي إلى أذية بجدارٍ حصين الإخلاص في الاعتراف بحقّهم والتَمَسُّكِ بحبلهم موقِناً أنَّ الحقَّ لهم ومعهم وفيهم وبهم، أوالي من والوا وأُجانِبُ من جانبوا فأعِذني اللَّهُمَّ بِهم من شرِّ كُلِّ ما أتقيه** – إلى آخر ما جاء في الدعاء، هذا مصداقٌ واضح من مصاديق الأدعية التي تؤكدُ هذا المعنى الذي أشارت إليه الزيارة الجامعة الكبيرة ومِراراً وتكراراً يأتي في الأدعية والزيارات مثلُ هذه المعاني – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – محتجبٌ بذمتكم في هذه اللحظة سادتي آلَ مُحَمَّد وفي كل لحظة، في الحياة وفي القبر وما بعد القبر وفي مواقف يوم القيامة، إن لم أحتجب بذمتكم فبذمة من سأحتجب – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعتَرِفٌ بِكُم مُؤمِنٌ بِإيابِكُم**

مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم – مؤمنٌ بإيابكم بإياب أهل البيت صلوات الله عليهم، قد يُرادُ المعنى من إيابهم هو ظهور إمام زماننا فإنَّ الأمر سيؤوبُ إليهم، وقد يُراد المعنى الآخر من الإياب وهو الأوبة، الأوبة التي ستكون بعد الرجعة وإنَّما ذُكِرت قبلَ الرجعة لتأكيد العقيدةِ بأننا نعتقدُ بالأوبة كذلك نعتقدُ بالرجعة بل نعتقدُ بالأوبة قبل أن نعتقد بالرجعة، لأن لهم رجعة وبعد الرجعة لهم أوبة ولهم كرَّات، وعليٌّ هو الذي يقول: أنا صاحِبُ الكَرَّات، لهم كرَّاتٌ وكَرَّات وهذا التفصيل مذكور في رواياتهم الشريفة – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعتَرِفٌ بِكُم مُؤمِنٌ بِإيابِكُم مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم مُنتَظِرٌ لأَمرِكُم** – مصدقٌ برجعتكم إنما أصدقُ برجعتكم لأنَّ القرآن قد تحدَّثَ كثيراً عن رجعة أهل البيت، قد تحدَّثَ كثيراً عن عقيدة الرجعة، لو نتصفَح القرآن وبنحوٍ سريع لا بنحوٍ أطيل الوقوف عند الآيات.

مثلاً الآية الثامنةُ والعشرون من سورة البقرة ﴿**كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُم أَموَاتاً فَأَحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ**﴾ وكنتم أمواتاً أي قبل أن تُخلقوا ﴿**فَأَحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم**﴾ وهي الموتةُ الأولى ﴿**ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ**﴾ ثُمَّ إليهِ تُرجَعون هذه حياة ثانية، هذا الترتيب ﴿**كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُم أَموَاتاً فَأَحيَاكُم**﴾ ما موجودة هنا ثُمَّ ﴿**أَموَاتاً فَأَحيَاكُم**﴾ أي كنتم أمواتاً قبل أن تُخلقوا ﴿**فَأَحيَاكُم**﴾ فجعلكم أحياءً ﴿**ثُمَّ يُمِيتُكُم**﴾ وهو الموت الذي يموتهُ الإنسان كُلُّ نفسٍ ذائقةٌ الموت ﴿**ثُمَّ يُحيِيكُم**﴾ في الرجعة ﴿**ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ**﴾ الآية واضحة ولا تحتاج إلى تطويلٍ في الكلام.

إذا نذهب إلى سورة غافر، الآية الحادية بعد العاشرة ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَأَحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنَا بِذُنُوبِنَا فَهَل إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾ فمتى ماتا مرتين ومتى أحييا مرتين ﴿**رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ**﴾ الموتة الأولى أو الميتة الأولى كانت حين نهاية عمر الإنسان، والموتة الثانية كانت عند الرجعة ﴿**رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَأَحيَيتَنَا اثنَتَينِ**﴾ الحياة الأولى هي هذه الحياة التي نحياها والحياة الثانية هي حياة الرجعة ﴿**قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثنَتَينِ وَأَحيَيتَنَا اثنَتَينِ فَاعتَرَفنَا بِذُنُوبِنَا فَهَل إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ**﴾ أصلاً الرجعة موجودةٌ في حياتنا في كل يوم.

إذا نذهب إلى سورة الزمر الآية الثانية والأربعون ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا وَالَّتِي لَم تَمُت فِي مَنَامِهَا**﴾ أي يُميتها في منامها أن يتوفاها في منامها، فالنوم هو صورةٌ تقريبيةٌ من صور الموت ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا**

﴿وَالَّتِي لَم تَمُت فِي مَنَامِهَا فَيُمسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيهَا المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أصلاً هذه صورة قريبة من الرجعة، صور تُقَرِّب لنا معنى الرجعة، لا أريد أن أستدل بهذه الآية على الرجعة ولكن لتقريب معنى الرجعة.

الآية في سورة القصص، الآية الخامسة والثمانون ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيكَ القُرآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ في روايات أهل البيت هذه الآية لها أكثر من معنى، من جملة معاني هذه الآية هي رجعةُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيكَ القُرآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ إلى أي معادٍ؟ المعادُ هذا الذي تتحدث عنه الآيات بأنَّه مبعوثٌ إلى كل البشر.

إذا نذهب إلى سورة سبأ وإلى الآية الثامنة والعشرين ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾ فهل تحققَ هذا المعنى في حياة النبي؟ لم يتحقق هذا المعنى، الآية صريحة ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ في روايات أهل البيت إنَّ هذا المعنى يتحقق في رجعة النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَمَا أَرسَلنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعلَمُونَ﴾.

لذلك حين نذهب إلى سورة النمل، الآية الثالثة والثمانون ﴿وَيَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُم يُوزَعُونَ﴾ هذا هو ليس يوم القيامة ﴿يَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً﴾ مجموعة من كل أُمَّة، لأن عقيدتنا في الرجعة أنَّ الراجعين هم من مَحضوا الإيمان ومن مَحضوا الكفر، وإلا إذا كان الحديث عن يوم القيامة فذلك يأتي واضحاً في سورة الكهف في الآية السابعة والأربعين ﴿وَيَومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرضَ بَارِزَةً﴾ وهذه من أحداث يوم القيامة ﴿وَحَشَرنَاهُم فَلَم نُغَادِر مِنهُم أَحَداً﴾ هذا هو يوم القيامة ﴿وَيَومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرضَ بَارِزَةً وَحَشَرنَاهُم فَلَم نُغَادِر مِنهُم أَحَداً﴾ لم نُغادر منهم أحداً الجميع يحشرون، أمَّا هذه الآية الثالثة والثمانون في سورة النمل ﴿وَيَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ وآياتنا هنا أهلُ البيت، مرَّ علينا في الحلقات الماضية بحسب أحاديث أهل البيت بأنَّ الآيات المذكورة والآية والآيات المذكورة في القرآن هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَيَومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾.

إذا نذهب إلى سورة البقرة، نذهب إلى الآية الخامسة والخمسين وما بعدها ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ماتوا، وهذا المعنى واضح في رواياتنا وروايات غيرنا بأنهم ماتوا لَمَّا أخذتهم الصاعقة ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ والقرآن يقول، الآية التي بعدها ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ أليس هذه رجعة؟! ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ هذه القضية حدثت في زمان النبي موسى فَمَاتوا ثُمَّ بعثهم الله أحياء بعد الموت فهذا مصداق من مصاديق الرجعة.

إذا نذهب إلى الآية الحادية والسبعين وما بعدها من سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ هذا ميت قُتِل وقصتهُ معروفة في كتب التفسير، ضربوه بذيل البقرة فرجعَ حياً وبقيَ حي، كتب التفسير تُحَدِّثُنا بأنَّه بقيَ حياً إلى فترةٍ طويلة، رجع وتزوج ببنت عمهِ والقصة معروفة في كتب التفسير ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ ذيل بقرة أرجع هذا الإنسان القتيل الميت أرجعهُ حياً فما بالك بقدرة الله سبحانه وتعالى إذا كانت متعلقة بأهل البيت.

إذا نذهب إلى الآية الثالثة والأربعين بعد المئتين ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ قصة الطاعون، المدينة التي أصابها الطاعون فخرج أهلها فِراراً منها ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ذلك عاشوا مرة ثانية، كتب التفسير تذكر لنا بأنَّ عظامهم بقيت على قارعة الطريق حتى كنسها الناس المارة وضعوها جانباً، الله أحياهم من جديد، حينَ مَرَّ نبيٌ من الأنبياء على تلك الآثار وطلبَ من الله أن يُعيدهم فأعادهم الله وهذه رجعة واضحة لقومٍ ولمدينة كاملة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ وما جرى في الأمم الماضية يجري في هذه الأُمَّة كما قال النبي صلى الله عليه وآله حذوَ النعلِ بالنعل، حذوَ القُذَّةِ بالقُذَّة.

إذا نذهب إلى الآية 259 من سورة البقرة ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي

هَذِهِ اللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَم لَبِثتَ قَالَ لَبِثتُ يَوماً أَو بَعضَ يَومٍ قَالَ بَل لَّبِثتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُر إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَم يَتَسَنَّه وَانظُر إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُر إِلَى العِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكسُوهَا لَحماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ بعد مئة عام، هذه ليس رجعة لإنسان وحتى لحمار، حمار رجع أيضاً ورجعة لطعام، الله أرجع طعامهُ وحمارهُ وأرجعهُ، النبي عُزير القصة معروفة.

في الآية: 260، نفس سورة البقرة بعد هذه الآية مباشرةً ﴿وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطمَئِنَّ قَلبِي قَالَ فَخُذ أَربَعَةً مِّنَ الطَّيرِ فَصُرهُنَّ إِلَيكَ ثُمَّ اجعَل عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادعُهُنَّ يَأتِينَكَ سَعياً وَاعلَم أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هذه رجعة للطيور، رجعة للحمار، رجعة للطعام، رجعة لمدينة كاملة أصيبت بالطاعون، آيات القرآن واضحة، الله يحشر من كُلِّ أُمَّةٍ فوجاً، هؤلاء الذين يُنكرون الرجعة لا عقلَ لهم، لا معرفة لهم بالقرآن، لا يفهمون القرآن، ووالله هناك آيات كثيرة أخرى أيضاً تؤيد هذا المعنى أتناولها إن شاء الله في وقتٍ آخر، آيات كثيرة أكثر من هذه الآيات.

ماذا جاء في قصة إبراهيم؟ في قضية الطيور التي ذبحها لنقرأ ماذا جاء في قصة إبراهيم عليه السلام، الرواية: **عن معروف بن خربوث قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: إنَّ الله لَمَّا أوحى إلى إبراهيم أن خُذ أربعةً من الطير عَمَدَ إبراهيم فأخذَ النعامة والطاووس والوزة والديك** – وهي طيور مختلفة لا تتشابه لا في الحجوم ولا في الألوان ولا في الخصائص – **عَمَدَ إبراهيم فأخذَ النعامة والطاووس والوزة والديك فَنتَفَ ريشهُن بعد الذبح ثم جَمعهنَّ في مهراسة** – المهراسة يعني مثل الهاون كبير يُدَقُّ فيه اللحم فيُفرم فرماً – **ثم جَمَعهنَّ في مهراسة فهرسَهُنّ** – هذه اللحوم خُلِطت فيما بينها – **ثُمَّ فَرَقَهُنَّ على جبال الأردن وكانت يومئذٍ عشرة جبال** – جبال متباعدة لأنَّ لكل جبلٍ رأس وإنما وضع هذا اللحم المفروم على رؤوس الجبال لكي تكون هذه القطع متباعدة – **فهرسَهُنّ ثُمَّ فَرَقَهُنَّ على جبال الأردن** – جبال متباعدة – **وكانت يومئذٍ عشرة جبال فوضعَ على كُلِّ جبلٍ منهنَّ جزءاً** – من هذا اللحم المهروس من كل الطيور – **ثُمَّ دعاهُنَّ بأسمائهنَّ فأقبلنَّ إليه سعياً** – يعني مسرعات – **فقال إبراهيمُ عند ذلك: أعلمُ أنَّ الله على كل شيءٍ قدير** – رجعةٌ للطيور، رجعةٌ للطعامِ، رجعةٌ للحمار لحمار النبي عُزير، رجعةٌ ورجعةٌ ورجعة.

وحتى إذا ذهبنا إلى قصة أهل الكهف فإنَّها رجعة بعد 309 سنوات، إذا كان عُزير رجع بعد مئة فأهل الكهف رجعوا بعد 309 سنوات وسيرجعون مع إمام زماننا، الروايات تقول بأنَّهُ حينَ يمر على كهفهم فإنَّه سيستجيبون له سيخرجون من كهفهم وأولهم تَمّليخا وهو كبيرهم وسيدهم يخرج رافعاً رايته ورافعاً سيفه ويده

لنصرة الإمام الحجة، في سورة الكهف في الآية الخامسة والعشرين ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ الله سبحانه وتعالى أرجعهم في الآية التاسعة بعد العاشرة ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ إلى آخر ما جاء في قصتهم في سورة الكهف، وكما قلت قبل قليل هناك آيات كثيرة جداً تتحدث عن هذه العقيدة عن عقيدة الرجعة. إن شاء الله في وقتٍ آخر سأتحدث عن الآيات الأخرى وأحاول أن أجمع كل الآيات في الكتاب الكريم التي تتناول موضوع الرجعة.

مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم، مُعتَرِفٌ بِكُم، مُؤمِنٌ بِإيابِكُم، مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم، مُنتَظِرٌ لأمرِكُم – منتظرٌ لأمركم لأمر الحجة بن الحسن حين يصدر أمره – **مُنتَظِرٌ لأمرِكُم** – والروايات تقول بأن أشياعه سيجدون منشوراً تحت وسائدهم في الصباح مكتوبٌ عليها طاعةٌ معروفة – **مُنتَظِرٌ لأمرِكُم** – وهذا الأمر ينتظره أولياء أهل البيت صباح مساء – **مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم** – لأنهم هم أخبرونا قالوا لنا توقعوا الفرج صباح مساء نحن نتوقع أمره، نتوقع فرجه في كل لحظةٍ في كل ثانية، سادتي آل مُحَمَّد هذه هي حالتي هي حالة أولياء عليٍّ وآل عليّ – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم، مُعتَرِفٌ بِكُم، مُؤمِنٌ بِإيابِكُم، مُصَدِّقٌ بِرَجعَتِكُم، مُنتَظِرٌ لأمرِكُم، مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم** – هذه العبارة – **مُنتَظِرٌ لأمرِكُم** – ليس منتظراً لِما يكون سبباً لراحة نفسي من منافع الدنيا وإنما منتظرٌ لتحقيق إرادتكم لتحقيق ما تريدون – **مُنتَظِرٌ لأمرِكُم، مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم** – المرتقب هو المنتظر أيضاً ولكنه ينتظر بشوقٍ أكثر، مرتقب ستكون اليوم أو غداً بين لحظةٍ وأخرى مع الشوق – **مُنتَظِرٌ لأمرِكُم، مُرتَقِبٌ لِدَولَتِكُم، آخِذٌ بِقَولِكُم** – آخذٌ بقولكم بالدرجة الأولى في عقيدتي وفكري، آخذٌ بقولكم في معنى القرآن أفسر القرآن بقولكم لا أفسر القرآن بهذه المناهج التي جاءنا بها الناس من شرقٍ ومن غرب فعاد القرآن يفسر وفقاً لمناهج لا تمت إلى أهل البيت بصلة ويقول المفسرون بأنها مناهج أهل البيت، آخذٌ بقولكم في كل صغيرةٍ وكبيرة بقدر ما أتمكن – **آخِذٌ بِقَولِكُم، عامِلٌ بِأَمرِكُم** – هذه الكلمات هل هي حقيقية في حياتنا؟ هل نحن نتصفُ بهذه الأوصاف؟

نأخذ بأقوالهم نعمل بأوامرهم – **آخِذٌ بِقَولِكُم، عامِلٌ بِأَمرِكُم، مُستَجيرٌ بِكُم، زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم** – هذا هو حال أشياع أهل البيت، نحن نستجير بهم، العبارة التي مرت قبل قليل – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – هذه العبارة تطوي كل هذه المعاني – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم** – هذه العبارة عبارةٌ طويت فيها كل المعاني، كل هذه المعاني تدخل تحت هذا العنوان: **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم**، إنما أحتجبُ بذمتكم متى؟ حين أعترف بكم، حين أؤمن بإيابكم، حين أصدق برجعتكم، حين أنتظر أمركم، حين أترقب دولتكم، حين

آخذ بقولكم، حين أعمل بأمركم، وحين أستجير بكم – **مُستَجيرٌ بِكُم** – محتمي بكم، بمن أحتمي وبمن أستجير إن لم أستجر بكم – **مُستَجيرٌ بِكُم** – ولذا الشيعةُ تستجيرُ بعليٍّ، تستجيرُ بعليٍّ في الحياة وعند الموت، نحن نستجيرُ بعليٍّ ففي كل شدةٍ ننادي يا عليّ، وهذه الكلمة تخرجُ من أفواهنا ومن قلوبنا قسراً لا ندري كيف تخرج، عند كل شدةٍ ننادي يا عليّ وعند الموت ننادي يا عليّ وإذا دفنا فإنا نريدُ أن ندفن عند عليّ وإذا حُشرنا فإنا نبحث عن عليّ، في يوم القيامة كل مجموعة تبحث عن إمامها، نحن في يوم القيامة نبحث عن عليّ، عليٌّ يعيشُ معنا ونحنُ نعيشُ مع عليّ ونموت مع عليّ ونبعث مع عليّ، نحنُ مستجيرون بعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه ووالله فاز ونجح وانتصر ووصل إلى ما يريد مَن استجار بعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه.

نحنُ نقرأ في زيارة سيد الأوصياء وما عَجَبٌ ذلك في زيارات أمير المؤمنين وزياراته مشحونةٌ بهذه المعاني الجليلة الفاضلة، نقرأُ في زيارته في الزيارة المطلقة السادسة من زيارات سيد الأوصياء: **السَّلامُ عَلَى صَاحِب الدِلالات والآيات الباهِرات والمُعجزات القاهِرات والمُنجي من الهلكات،** عليٌّ هو المنجي من الهلكات، هذه زيارته، هذه زيارات مروية عن الأئمة صلوات الله عليهم هكذا نسلم على عليٍّ صلوات الله عليه – **السلامُ عَلَى صَاحِب الدِلالات والآيات الباهرات والمُعجزات القاهرات والمُنجي من الهَلَكَات الذي ذَكَرَهُ الله في مُحكَمِ الآيات فقال تعالى:** ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ .

وعليٌّ عليّ ومن استجار بعليٍّ فهو عليّ – **والمُنجي من الهلكات** – **مُستَجيرٌ بِكُم** – أنا استجيرُ بعليٍّ وآل عليٍّ من الهلكات – **زائِرٌ لَكُم** – أزوركم من بعيدٍ ومن قريب، أزوركم باللفظ ومن دون اللفظ، أزوركم بالقلب وبالعقل، الزائر هو القاصد، أنا قاصدٌ إليكم، أزوركم في يقظتي في منامي، أزوركم في صحتي وفي مرضي، أزوركم في حياتي وفي حمَامِي، أولياء أهل البيت يزورون أهل البيت حتى بعد الموت.

الروايات تحدثنا بأن أولياء أهل البيت يزورون الحسين يزورون عليّاً صلوات الله عليه كمَا يزورون بيوتهم يزورون أئمتهم – **زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم** – لاحظوا الزيارة هذه هوية التشيع، نحن نلوذ ونعوذ بقبورهم لا كما يتحدث المتحدثون على المنابر، مِراراً أسمع بعض الخطباء من خطباء الشيعة بعض المشايخ بعض الشخصيات المعروفة بعض الخطباء المعروفين يتحدثون على المنابر يقولون إننا لا نزور جثثاً بالية أو عظاماً نخرة نحن حين نزور النجف أو نزور كربلاء إنما نزور الموقف، هذا كلامٌ وهابي لا يوجد عندنا في نصوصنا الشرعية زيارة للمواقف، ما معنى زيارة المواقف أو نحن نزور الرسالة، نحن نقدس الرسالة لا نقدس الرسول، كلامٌ وهابي واضح جداً، لا أدري كيف لا يلتفت إليه هؤلاء المتحدثون، نحن نخاطب الأئمة حين نخاطب سيد الشهداء نخاطبه بأنني أنا عبدك وابن عبدك، أخاطب الحسين أخاطب عليّاً بنفسه، الزيارة

تقول: نلوذُ ونعوذُ بقبورهم، هؤلاء لماذا نخشى من كلام هؤلاء البدو الجهلة، هم لهم حريتهم أن يقولوا ما يقولوا هؤلاء الجهلة، وأنتم تلاحظون على القنوات التلفزيونية وعلى مواقع الإنترنت في كل يومٍ تُكشفُ عن فضيحةٍ لمطعونٍ في عجانه ولغيره من الذين يهاجمون أشياع أهل البيت والحوادث موجودة راجعوا الأخبار راجعوا الإنترنت تابعوا البرامج على القنوات واسمعوا وشاهدوا، ما تشاهدون، لماذا نخشى من هؤلاء؟ الزيارةُ هي تقول لنا، هذه زاوية التشيع نحن نلوذ ونعوذ بالقبور – **لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم** – لماذا نخاف من أن نطرح عقائدنا الحقة، نحن نلوذُ بقبر عليٍّ، نحنُ نلوذُ بترابٍ يكون قريباً من قبر عليٍّ، نحن لا نلوذُ بعليٍّ نحن نلوذ بقبر عليٍّ فليرضى من يرضى وليغضب من يغضب هذه عقائدنا – **زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم**.

الروايات الواردة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا هو وسائل الشيعة وهذا هو الجزء الخامس من وسائل الشيعة، الرواية فيها تفصيل صاحب الوسائل ينقلها عن الشيخ الطوسي، أوردها الشيخ الطوسي في كتابه التهذيب أحد الأصول الأربعة أخذ موطن الحاجة، الرواية منقولة عن الإمام الصادق ينقلها عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله، النبيُّ يخاطبُ عليّاً صلوات الله عليه فيقول له: **فابشِر وبِشِّر أولياءَكَ ومُحبّيك مِن النَعيم وقُرّة العين بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ عَلى قَلب بشر** – هذه بشارة من خاتم الأنبياء يقول لعليٍّ: **فابشِر وبِشِّر أولياءَكَ ومُحبّيك مِن النَعيم وقُرّة العين بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمِعَت ولا خَطَرَ عَلى قَلب بشر ولكن** – هذا كلام رسول الله أيها الخُطباء المتحدثون – **ولكن حثالةٌ من الناس يعيّرون زُوّارَ قُبَوركم** – ما قال زوراكم، نحن نزور القبور برغم أنوفهم، هذه قبور أئمتنا، هذه قبور مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هذه قبور تختلف عن قبور الخلق، نحن هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي وَأَهلِي وَمَالِي ذِكرُكُم فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسمَاؤُكُم** – إلى أن تقول الزيارة – **وَقُبُورُكُم فِي القُبُورِ فَمَا أَحلَى أَسمَاءَكُم وَأَكرَمَ أَنفُسَكُم** – قبورهم مميزة ليست كبقية قبور الخلق، قبوركم ما هي بقبور موتى، نحن قرأنا في حديث المعرفة بالنورانية يا أشياع عليٍّ وآل عليّ، هذا عليَّكُم هو الذي يقول: **يا سلمان ويا جندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إن ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب** – نحن ما نزور قبور موتى لا كما يقول هذا المتحدث أو ذاك بأننا لا نزور جثثاً بالية.

أنا أقول لهذا المتحدث أيها المتحدث أنت أبوك جدك وأنا وأبي وجدي إذا متنا نكون جثثاً بالية، ليس الحسينُ يكون جثةً بالية فنزور موقفاً من المواقف، أنت وجدك وأبوك وأجدادك إلى، إلى المالا نهاية، وأنا وأبي وجدي إلى المالا نهاية نكون عظاماً نخرة في قبورنا أمَّا الحسين فليس بعظامٍ نخرة – **إن ميتنا لم يمت** – هذا قول عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وهو قول القرآن ﴿أَحيَاء عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ﴾ قول عليٍّ هو قول القرآن

﴿أَحيَاء عِندَ رَبّهِم يُرزَقُونَ﴾ – **ولكن حثالة من الناس يعيرون** – الحثالة هؤلاء الذين تتحدث القنوات الفضائية عن أُبنَتِهِم هؤلاء هم الحثالة – **ولكن حُثالةَ من الناس يُعيّرون زُوّار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شِرارُ أُمَّتي لا أنالهُم الله شفاعتي ولا يَرِدون حَوضي** – نحن زوار قبور آل مُحَمَّد، لِماذا نخشى من ذلك؟ – **ولكن حثالة من الناس يُعيّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها أولئك شِرارُ أُمَّتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يَرِدون حَوضي** – هؤلاء زوار القبور ما هو جزاءهم؟ – **فَابشِر وبَشّر أولياءك ومُحبّيك مِن النّعيم وقُرّة العَين ما لا عَينٌ رأت ولا أذنٌ سمِعَت ولا خَطَرَ على قَلبِ بَشَر** – نحن نلوذ ونعوذ بقبور آل مُحَمَّد من قريبٍ ومن بعيد، نحن هنا ومن هذا الغرب نلوذ ونعوذ بقبورهم، لأن هذه القبور نُسِبت إليهم، نحن لا نلوذ ونعوذ بهم نلوذ ونعوذ بقبورهم صلوات الله عليهم، هذه مرتبة أرقى أن نلوذ وأن نعوذ بهم، أمّا نحن فنعتقد بأننا نلوذ ونعوذ بقبورهم وهذه زيارتهم الجامعة الكبيرة تصرّح بذلك، وكل زيارات أهل البيت تُصرّح بذلك – **زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم** – هذا التأكيد لائذٌ وعائذٌ بقبوركم، أنا ألوذ بقبوركم وأعوذ بها من قريبٍ ومن بعيد.

هذا هو الجزء الحادي بعد المئة من كتاب بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، والشيخ المجلسي هنا ينقل الرواية عن كامل الزيارة لابن قولويه – **ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبد الله** – لإمامنا الصادق – **ما ألقى من قومي ومن بنيَّ إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين من خير إنهم يكذبون ويقولون إنك تكذب على جعفر بن مُحَمَّد** – حين يحدثهم عن فضيلة زيارة قبر الحسين، الإمام ماذا يقول له؟ – **قال: يا ذريح دَع الناس** – إن كانوا أبناءك إخوانك ليس مهماً هذا – **يا ذريح دَع الناس يذهبون حيث شاءوا** – وأنتم يا أشياع أهل البيت تعالوا إلى قبورنا هو هذا مقصود الإمام – **يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاءوا والله إن الله ليباهي بزائر الحسين** – إلى آخر الحديث الشريف.

وفي حديثٍ آخر أيضاً ذكره نقلاً عن كامل الزيارة الحديثُ منقولٌ عن إمامنا الصادق يرويه عبد الله بن حماد البصري ماذا يقول الإمام؟ – **ثم قال:** – يسأله – **بَلَغني أنَّ قَوماً يأتونَهُ مِن نَواحي الكوفَة** – يأتون قبر الحسين – **ونَاساً مِن غَيرِهم ونِساء** – من الرجال والنساء من شيعة أهل البيت – **يَندُبنَه وذَلِكَ في النِصفَ مِن شَعبان** – والزيارة الشعبانية على الأبواب – **فمِن بَينِ قَارِئٍ يِقرَأ وقَاصٍّ يَقص ونَادِبٍ يَندُب وقَائِلٍ يَقولُ المَرَاثي فَقُلتُ لَه: نعم** – وهذا هو حال أشياع أهل البيت، هذا الكلام في زمان الإمام الصادق – **بَلَغني أنَّ قَوماً يأتونَهُ مِن نَواحي الكوفَة ونَاساً مِن غَيرِهم** – من غير أهل الكوفة – **ونِساء يَندُبنَه وذَلِكَ في النِصفَ مِن شَعبان فمِن بَينِ قَارِئٍ يِقرَأ وقَاصٍّ يَقص ونَادِبٍ يَندُب وقَائِلٍ يَقولُ المَرَاثي فَقُلتُ لَه: نعم جُعِلتُ فِدَاك قَد شَهِدتُ بَعضَ ما تَصِف، فَقالَ: الحَمدُ للهِ الذي جَعَل في**

النّاسِ مَن يَفِدُ إلينا ويمدَحُنا ويَرثي لنَا وجَعَل عَدوّنَا مَن يَطعنُ عَليهِم مِن قَرَابَتِنا أو غَيرِهم – يعني هناك من أعداءنا من هم من الهاشميين – **مِن قَرَابَتِنا** – من السادات – **وجَعَل عَدوّنَا مَن يَطعنُ عَليهِم مِن قَرَابَتِنا** – لذلك لا تتعجبوا أن تجدوا من يلبسون العمائم السوداء أن يقوموا بهذا الدور، هذا ليس غريباً، هذا هو كلام إمامكم الصادق – **الحَمدُ للهِ الذي جَعَل في النّاسِ مَن يَفِدُ إلينا ويمدَحُنا ويَرثي لنَا وجَعَل عَدوّنَا مَن يَطعنُ عَليهِم مِن قَرَابَتِنا أو غَيرِهم يَهدِرُونَهم** – يهدرون دماءهم – **ويقبحون ما يَصنَعون** – ودعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه الذي ينقله معاوية بن وهب دعاء معروف وكان الإمام في حالة سجود ودموعه تجري على وجهه الشريف ويقول، في جملة ما قاله في هذا الدعاء: **اللَّهُمَّ إنَّ أعدَاءنا عَابوا عَليهم خُرُوجَهم** – إلى زيارة القبور – **اللَّهُمَّ إنَّ أعدَاءنا عَابوا عَليهم خُرُوجَهم فَلَم يُنهِهُم ذَلِكَ** – ما نعبأ نحن بهؤلاء، لِماذا تعبئون أيها الذين تصعدون على المنابر أيها المتحدثون في الفضائيات لِماذا تعبئون بهذه الحثالات؟

اللَّهُمَّ إنَّ أعدَاءنا عَابوا عَليهم خُرُوجَهم فَلَم يُنهَهُم ذَلِكَ عَن النهوضِ والشُخُوصِ إلينا خِلافاً عَليهم – نحن نتقرب إلى أهل البيت بالخلاف على أعداءهم لعنة الله عليهم، ثم يقول الإمام: **فَارحم تِلكَ الوجوه** – هذه الوجوه التي عاب عليها الأعداء، الإمام يدعو لها – **فَارحم تِلكَ الوجوه التي غَيّرتها الشّمس** – نحن هنا نتحدث والآن وفود الشيعة متجهة إلى الكاظمية، الأعداد الكثيرة الضخمة متجهة إلى الكاظمية في حرارة هذا الصيف اللاهب، هذه أصداء هذا الدعاء الشريف تتجلى في أشياع أهل البيت وهم يتوجهون الآن إلى الكاظمية – **فَارحم تِلكَ الوجوه التي غَيّرتها الشّمس وارحم تلك الخدود التي تَقَلّبَت على قَبرِ أبي عبد الله وارحَم تِلكَ الأعين التي جَرَت دُموعها رَحمةً لنا وارحم تِلكَ القُلُوب التي جَزَعت واحترقت لنا وارحم تِلكَ الصّرخَة التي كانت لنا اللَّهُمَّ إنّي استودِعُكَ تلك الأنفس وتلك الأبدان** – هذه الأنفس والأبدان التي جاءت في ذلك الحر اللاهب تسعى إلى قبور أهل البيت، نحنُ إما أن نصدق مع أهل البيت وإما أن نكذب على أهل البيت، حين نقول: **زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم،** أنا زائرٌ لكم لكن من جملة مراسم هذه الزيارة أن ألوذ وأعوذ بقبوركم، الزيارة لكم، لكن مراسم هذه الزيارة كيف تكون؟ أنني ألوذ وأعوذ بقبوركم – **مُستَجيرٌ بِكُم، زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم** – هذه المحاولات التي يحاولها البعض من الفصل بين حُبِّ أهل البيت وطاعتهم فيخرج علينا خارجٌ فيقول بأن طاعة أهل البيت واجبة، هذا الكلام في الوسط الشيعي أنا لا أعبأ بأقوال النواصب، أتحدث عن الذين يتحدثون في الوسط الشيعي ومن أصحاب العمائم.

يخرج علينا خارج فيقول إن حب أهل البيت ليس بواجب أمرٌ مستحب وإنما طاعتهم واجبة، ويخرج خارجٌ

آخر فيقول إننا لا نقدس الرسول في شخصه وإنما نقدس الرسول في رسالته، نقدس الرسالة، إننا لا نقدس البطل، بطل الخط وإنما نقدس خط البطل هكذا يقولون هذا الكلام كلامهم، ويخرج خارجٌ آخر فيقول إننا نزور الموقف ولا نزور القبر، لا نحن نزور القبر برغم أنفك أيها القائل وبرغم أنف من لا يقبل بهذا، هذا إمامنا الهادي يقول: **زائِرٌ لَكُم** – فكيف أزور؟ ألوذ وأعوذ بقبوركم – **زائِرٌ لَكُم، لائِذٌ عائِذٌ بِقُبُورِكُم، مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – الشفيع هو الثاني الشفيع كلمة الشفيع تعني الثاني، الثاني الذي يكون سبباً لتكميل نقص الأول، هناك شفيع وهناك مُشَفّعٌ فيه، الذي يكون مشفّعاً فيه هو الأول والشفيع هو الثاني الذي يكون سبباً لتكميل نقص ذلك الذي يحتاج إلى شفاعة، ونحن في كل أحوالنا في حالة نقصٍ، نحن في كل أحوالنا نحتاج إلى أهل البيت – **مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – في جميع الأحوال ليس فقط في يوم القيامة في كل الأحوال حتى حينما نصلي حينما نصوم في أفضل الطاعات هذه الطاعات ناقصة، نحن ناقصون وأعمالنا ناقصة تحتاج إلى مُكَمِّل المُكَمِّل هو الإمام المعصوم – **مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم** – أعمالنا باطلة ما لم نجعل الإمام الحُجّة هو الشفيع في كل عملٍ نقوم به، ما لم نجعل الإمام الحجة نصب أعيننا في كل عمل في كل طاعة، لابد أن ترتبط الأعمال ارتباطاً مباشراً بإمام زماننا حتى تكون هذه الأعمال صحيحة – **مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إلَيهِ** – وكذلك تقربي لن يكون بعملي، مَن أنا حتى أكون متقرباً إلى الله، النقص الذي يحيطني.

نحن نقرأ في دعاء كميل ماذا نقرأ في دعاء كميل؟ **اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ الذُنوبَ التي تَهتِك العِصَم** – ذنوبٌ تهتك العِصَم – **اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ الذُنوبَ التي تُنزِلُ النِقَم، اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ الذُنوبَ التي تُغَيّرُ النِعَم، اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ الذُنوبَ التي تحبِسُ الدعاء، اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ الذُنوبَ التي تُنزِلُ البلاء، اللَّهُمَّ اغفِر ليَّ كُلَّ ذَنبٍ أذنَبتُه وكُلَّ خَطيئةٍ أخطأتها.**

وحين نذهب إلى دعاء أبي حمزة الثمالي الذي يُقرأ في أسحار شهر رمضان: **أَنا يَا رَبي الّذي لَم أستَحيكَ في الخَلاء** – في الخلاء حين لا يكون أحد لا استحيي منك – **أَنا يا ربي الّذي لَم أستَحيكَ في الخَلاء** – وهذه حقائق في حياتنا – **ولم أراقبك في الملاء** – وإذا كنت في الناس فإني أراقب الناس، عملي لأجل الناس – **أنا صَاحِبُ الدّواهي العُظمَى أَنا الّذي عَلى سَيّده اجترى أَنَا الّذي عَصيتُ جَبّار السّماء أَنا الّذي أعطيتُ عَلى مَعاصي الَجليل الرُشى** – ندفع الأموال وتكون الأموال إلى المعاصي – **أَنا الّذي أّعطيتُ عَلى مَعاصي الَجليل الرُشى أنا الذي حِينَ بُشِرتُ بها خَرِجتُ إليها أسعى أنا الذي أمهلتني فَمَا ارعَويت وسَتَرتَ عَلَيَّ فَمَا استَحييتُ وعَمِلتُ بالمعَاصي فَتَعَدّيتُ واسقطتَني مِن عَينكَ فَمَا بَاليتُ** – هذه وغيرها هل يستطيع الإنسان وهو بهذه الأوصاف أن يتقرَّبَ إلى الله؟ نحتاج إلى وسيلةٍ

إلى واسطة – **مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إلَيهِ، وَمُقَدِّمُكُم أَمامَ طَلِبَتي وَحَوائِجي وَإرادَتي في كُلِّ أَحوالي وَأُمُوري** – مُستَشفِعٌ في كل أحوالي وأموري هذا الكلام متعلق بما قبله، مُستَشفِعٌ إلى الله في كل أحوالي وأموري، متقربٌ بكم إليه في كل أحوالي وأموري، مقدمكمٌ أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كل أحوالي وأموري، في كل أحوالي الأحوال هي الحالات النفسية، وأموري ما يتعلق بجميع ما يرتبط بواقع الحياة الذي يحيط بي، في كل حالاتي النفسية، في كل أفكاري، في كل نيةٍ أنويها، في كل هواجسي، في كل قرارٍ أتخذه، في كُلِّ جانبٍ من جوانب حياتي أربطه بكم سادتي أهل البيت، هل نحن كذلك؟ هذه هي هوية التشيع، وهذه هوية التشيع في درجتها الأولى، هذه هي أقل درجة من درجات التشيع، وحين أقول هذا الكلام أقوله عن علمٍ من خلال متابعةٍ في روايات وأحاديث أهل البيت ولو أردت أن أثبت هذا من خلال الروايات سوف أورد أعداداً هائلة وضخمة من أحاديث أهل البيت لكن الوقت لا يسع لكل هذه التفاصيل.

مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إلَيهِ، وَمُقَدِّمُكُم أَمامَ طَلِبَتي وَحَوائِجي وَإرادَتي في كُلِّ أَحوالي وَأُمُوري – مقدمكم أمام طلبتي الطلبة هي الغاية الأولى، والغاية الأولى هو النجاة من النار هو مجاورة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وشيعتك يا علي وجوههم مُبيضة على منابر من نور وهم جيراني في الجنة، البحث عن هذه المنزلة مجاورة رسول الله في الجنان هذه الطلبة – **وَمُقَدِّمُكُم أَمامَ طَلِبَتي وَحَوائِجي** – حوائجي الأخرى، حوائج الدنيا، حوائج الدين، حوائج الآخرة – **وَإرادَتي** – إرادتي في كل شيءٍ يتعلق به قلبي من أمنيةٍ، من فكرةٍ، من عقيدةٍ، من علمٍ، من فهمٍ، من هاجسٍ، من نيةٍ، من كل شيء – **وَإرادَتي في كُلِّ أَحوالي وَأُمُوري** – إني أربطها بكم، إن لم تكن مربوطة بكم ستكون وبالاً عَلَيّ، الروايات تقول تأتينا بمثال إن الناس وإن الإنسان إذا جلس مجلساً خلياً من ذكر أهل البيت سيكون وبالاً عليه يوم القيامة، أي مجلس يجلسه ويتحدث فيه يكون خلياً من ذكر أهل البيت سيكون وبالاً عليه يوم القيامة، وهذا مثال بقية الأمور أيضاً، بقية الأمور في صغائرها في كبائرها كل جزءٍ من أجزاء الحياة إن لم يكن مرتبطاً بأهل البيت يكون وبالاً على الإنسان، في أحسن الأحوال لن ينتفع منه الإنسان شيئاً سيخرج وهو صِفرُ اليدين.

مُستَشفِعٌ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُم، وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم – إلى الله – **وَمُتَقَرِّبٌ بِكُم إلَيهِ، وَمُقَدِّمُكُم أَمامَ طَلِبَتي وَحَوائِجي وَإرادَتي في كُلِّ أَحوالي وَأُمُوري** – وتستمر الزيارة – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم** – بكل ما يرتبط بكم – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم** – بسركم في هذا العالم الدنيوي، بسركم الذي هو سر حقيقتكم، مؤمنٌ بهذا السر الذي لا يحتمله إلا نبيٌّ مرسل أو ملكٌ مقرب أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، بهذا السر الذي لا يحتمله لا نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرب، فمن يحتمله؟ قالوا

من شئنا، بهذا السر الذي لا يحتمله لا نبيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرب، فقيل لهم من يحتمله؟ قالوا نحن نحتمله – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم** – أنا عبدكم وكل ما في ذاتي فهو لكم، فهو منكم وإليكم – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم** – علانيتكم أنتم يا آل محَمَّد، في أجسادكم، في إمامتكم الأرضية، علانيتكم التي أراها في كل صقعٍ من أصقاع الوجود، أنتم يا أسماء الله التي أشرقت في كل مخلوق، أنتم يا من بأيديكم أزمة كل الموجودات – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم، وَمُفَوِّضٌ في ذلِكَ كُلِّهِ إلَيكُم وَمُسَلِّمٌ فيهِ مَعَكُم، وَقَلبي لَكُم مُسَلِّمٌ، وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ** – أنا ليس لي رأي، رأيي هو رأيكم، وإذا قلت رأيي فهذه نسبةٌ مجازية، رأيي هو رأيكم، ليس لي من رأي، ما الدين إلا الحُبُّ والبغض والحديث عن الحب والبغض ليس في دائرة العاطفة فقط وإنما في دائرة الفكر والعلم والعقيدة وفي دائرة كل شيءٍ يرتبط بحياة الإنسان – **وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ، وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتّى يُحيِيَ اللهُ تَعالى دينَهُ بِكُم، وَيَرُدَّكُم في أَيّامِهِ** – وأيام الله هي أيام إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم** – وإمام زماننا هو الإمام الشاهد الغائب صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان الحديث عن غيبة بهذا المعنى الساذج الذي نفهمه فنحن غائبون وهو الحاضر، إذا كان الغيبة بهذا المعنى الساذج فوالله نحن الغائبون وهو الحاضر، لأننا نجهل أنفسنا ونعمل وننسى أعمالنا أما هو:

﴿ **وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ** ﴾ هو حاضرٌ متى غاب – **مُؤمِنٌ بِسِرِّكُم وَعَلانِيَتِكُم وَشاهِدِكُم وَغائِبِكُم وَأَوَّلِكُم وَآخِرِكُم، وَمُفَوِّضٌ في ذلِكَ كُلِّهِ إلَيكُم** – وأولكم وآخركم هو محَمَّد، أولكم محَمَّد أوسطكم محَمَّد آخركم محَمَّد كلكم محَمَّد – **وَمُفَوِّضٌ في ذلِكَ كُلِّهِ إلَيكُم** – وإنما أطلب ذلك بتوفيقٍ منكم أنا لا أستطيع أن أكون بهذه الأوصاف إلا بتوفيقٍ منكم، أنا أطلب التوفيق منكم سادتي آل محَمَّد حتى أُفَوضَ أمري إليكم – **وَمُفَوِّضٌ في ذلِكَ كُلِّهِ إلَيكُم وَمُسَلِّمٌ فيهِ مَعَكُم** – وكيف لا أسلم وأنا أعرف هذا الفضل من فضلكم، كل هذه المعاني التي مرت في الزيارة الجامعة الكبيرة كيف لا أسلم لكم، أمجنونٌ أنا أم معتوه؟! الذي يعرف هذه المعاني كيف لا يسلم؟ أمجنونٌ أم معتوه؟! أم هو سوء الحظ والخيبة؟!

وَمُسَلِّمٌ فيهِ مَعَكُم، وَقَلبي لَكُم مُسَلِّمٌ، قلبي لكم مسلم، قلبي ورقةٌ بيضاء هكذا أتمنى أنا حينما أتحدث لا أتحدث عن شخصي فمن أنا؟! وإنما هو حديث الزيارة هكذا، الذي يفترض بالشيعي أن يكون هكذا، أنا لا أتحدث عن نفسي، عن نفسي فلان بن فلان، وإنما أتحدث عن الزيارة المعاني الموجودة في الزيارة هذه هي هوية الشيعي ولابد أن يكون الشيعيُّ كذلك – **وَقَلبي لَكُم مُسَلِّمٌ** – إني أجعل من قلبي ورقة، ورقة بيضاء وأنتم أكتبوا فيها ما تشاءون، ما كان فيها من حُسنٍ فهو منكم وما كان فيها من قبحٍ فهو مني – **وَقَلبي لَكُم مُسَلِّمٌ، وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ، وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتّى يُحيِيَ اللهُ تَعالى دينَهُ بِكُم** – الرواية الجميلة

المنقولة عن سلمان وعن أبي ذر حين خرج أبو ذر وسلمان مع سيد الأوصياء، أبو ذر سأل أمير المؤمنين ما الذي فعله سلمان حتى بلغ ما بلغ من هذه المراتب العالية وصل إلى العاشرة ونحن نتحدث هنا في درجة الأولى، قال: يا أبا ذر أرجع وأنظر في آثارنا، فلمَّا رجع أبو ذر ونظر في الآثار وجد آثاراً لرجلين وجد آثار عليٍ وآثار أبي ذر، أين آثار سلمان؟ رجع أبو ذر متحيراً أين آثار سلمان؟ فقال له سيد الأوصياء إن سلمان كان يضع قدمه حيثُ أضعُ قدمي – **وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ** – هو هذا المراد، أن لا رأي لي، رأيي هو رأيكم – **وَرَأيي لَكُم تَبَعٌ، وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ** – نصرتي بكل ما أتمكن بجسدي بصحتي وعافيتي بقوتي وحواسي بنظري وسمعي بلساني وعقلي وفهمي بعواطفي بكل إبداعٍ يكون عندي بكل ما أتمكنُ من قدرةٍ مادية أو معنوية بمالي بسلطتي برعايتي برعيتي بكل ما عندي بكل ما يحيط بي بكل ما أستطيع أن أتصرف فيه، ولذلك قرأنا قبل قليل في زيارة الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه:

فَهَا أنا ذا عَبدكَ المُتَصَرّفُ بَين أَمركَ ونَهيك فَأبذُلُ نَفسي ومَالي ووِلدي وأهلي وجَميعَ مَا خَوّلَني رَبّي بَينَ يديك – والتصرف بين أمرك ونهيك، وما خولني ربي، في الأفق المادي في الأفق المعنوي في جميع الآفاق – **وَنُصرَتي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتّى يُحيِيَ اللهُ تَعالى دينَهُ بِكُم، وَيَرُدَّكُم في أَيّامِهِ** – أيام إمام زماننا – **وَيُظهِرَكُم لِعَدلِهِ، وَيُمَكِّنَكُم في أَرضِهِ** – ثم ماذا؟ هذه العبارة تجمع كل ما تقدم – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – ومن غيركم حتى أكون معه؟! – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – معكم بقلوبنا بعقولنا معكم بوجودنا معكم بكل شيءٍ يتعلق بنا، ولا أجد ألفاظاً تشرح هذه العبارة والله لا أجد ألفاظاً ولا كلاماً أشرح فيه هذه العبارة – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – لا أجد ألفاظاً إلا أن أقول بأن أنصار الحسين هم المصداق الواضح لهذه العبارة، ولا أملك شيئاً آخر لشرحها، تبصروا في أحوال أنصار الحسين هم مصداق هذه العبارة – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – لا أعلم أصحاباً كما قالها سيد الشهداء، هذه العبارة تنطبق على أصحاب الحسين تمام الإنطباق أما على غيرهم على أمثالنا فإنها لا تنطبق إلا بحدود لقلقة الألفاظ – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – هذه العبارة تحتاج إلى أن الإنسان إذا أراد أن يدقق فيها أن يدقق في كل زاويةٍ من زوايا قلبه، هل هو في كل شيءٍ مع أهل البيت؟

القلب يحتوي على أشياء كثيرة على أفكار هواجس نوايا أمنيات تخطيط للمستقبل تفكير بالماضي تفكير بالحاضر اهتمامات دنيوية أخروية حتى الاهتمامات الأخروية إن لم تكن مرتبطة بأهل البيت لا ينطبق عليها هذا المعنى، حتى اهتماماتنا الأخروية واهتماماتنا الدينية لابد أن تكون مرتبطة بهم، وحين أقول مرتبطة بهم مرتبطة بإمام زماننا الحجة بن الحسن – **فَمَعَكُم مَعَكُم لا مَعَ غَيرِكُم** – ومن غيركم؟ – **آمَنتُ بِكُم** – أنا آمنت بكم – **وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِما تَوَلَّيتُ بِهِ أَوَّلَكُم** – ما كان لأولكم فهو لآخركم وما كان لآخركم فهو

لأولكم وإن لم تكن العقيدةُ كذلك فهي عقيدةٌ باطلة، هذا هو الفهم الصحيح لمعرفة أهل البيت – **آمَنتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخِرَكُم بِما تَوَلَّيتُ بِهِ أَوَّلَكُم، وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم** – من كل أعداءكم الذين أعرفهم والذين لا أعرفهم، من كل ما تريدون، أيُّ معنىً لا تريدونه فإني لا أريده، أعرفه أو لا أعرفه – **وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ** – والجبت والطاغوت عنوان معروف عند أهل البيت للأول والثاني من أعداء أهل البيت للأرقام الأولى والثانية، والجبت والطاغوت هو كل ما يُعبد من دون الله وهو كل حقيقةٍ شيطانية تَحرِفُ الناس عن طريق الهدى وتقودهم إلى الضلال – **وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ** – الشياطين الذين يدورون حول الجبت والطاغوت، الجبت والطاغوت هم الآلهة المنحرفون، هم الأصنام والعجول التي عبدها أعدائكم – **وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ** – الشياطين هؤلاء الذين يُنَظّرُون ويشرحون ويكتبون، وسائل الإعلام المعادية لكم، علماء الضلالة وكتب الضلالة هؤلاء هم الشياطين، ولذلك في قنوت أمير المؤمنين حين يلعن أهل السقيفة يلعن أعداء أهل البيت يلعن الناهضين باحتجاجهم، من جملة الملعونين في قنوت أمير المؤمنين هو يلعن الناهضين باحتجاجهم، الذين ينهضون باحتجاجاتهم وبالدفاع عنهم، وهؤلاء هم الشياطين.

وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ – علماء السوء، وسائل الإعلام الناصبي – **وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ** – أعوانهم – **وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم، وَالمارِقينَ مِن وِلايَتِكُم** – ومر علينا: **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ**، هؤلاء هم الذين رغبوا عن أهل البيت – **وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم، وَالمارِقينَ مِن وِلايَتِكُم وَالغاصِبينَ لإرثِكُمُ الشّاكّينَ فيكُمُ المُنحَرِفينَ عَنكُم، وَمِن كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكُم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ** – هذه مصاديق، هذه مجموعات وأحزاب من أعداء أهل البيت، العنوان الأول الجبت والطاغوت، وعندنا روايات أن من شك في كفرهما فهو كافر – **وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ** – علماء السوء – **وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم، وَالمارِقينَ مِن وِلايَتِكُم، وَالغاصِبينَ لإرثِكُمُ** – الغاصبين جاءت وصفاً لحزب الجبت والطاغوت، لأنهم على طول التأريخ وإلى يومنا هذا هم غاصبون لإرث أهل البيت.

حين نقرأُ في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الرواية عن إمامنا الصادق والرواية في الكافي الشريف في الجزء الثاني، **الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: لَعنَ الله القَدرية لَعنَ الله الخوارج لَعنَ الله المُرجئة لعن الله المُرجئة**، المُرجئة هم المخالفون لأهل البيت، هم أشياع السقيفة ومن يوالي السقيفة – **قَال: قلتُ: لَعنتَ هَؤلاء مَرّة، مَرّة ولَعنتَ هَؤلاءِ مَرتين** – أي لعنت القدرية، والقدرية

هم بنو أمية، والخوارج لعنتهما مرة مرة ولكنك لعنت المُرجئة مرتين؟ – **قال: إن هؤلاء يقولون** – المُرجئة الذين يتظاهرون بالاحتياط وباتباع سنة النبي وأنهم لا يحيدون عن سنة النبي ولا يعملون إلا بالصحاح من الأخبار بهذه الأساليب العنكبوتية التي يضللون بها الناس – **قال: إن هؤلاء يقولون إن قتلتنا مؤمنونٌ فدماءنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة، ثم يشير إلى الآية من سورة آل عمران:** ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ **الإمام يقول: كان بين القاتلين والقائلين خمسمئة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا** – لأن هؤلاء كانوا يتحدثون في زمان النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك القرآن يخاطبهم: فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ، لذلك إمامنا الصادق يقول إن هؤلاء بخصوص المُرجئة – **يقولون إن قتلتنا مؤمنون فدماءنا متلطخة بثيابهم إلى يوم القيامة** – ولذلك هذا الوصف ينطبق على كل الأجيال وإلى يومنا هذا وإلى ما بعد يومنا هذا.

وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ – إن كان في عصر الظلم الذي وقع وفي العصور الآتية وإلى يومنا هذا – **وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ وَالشَّياطينِ وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم** – وإلا الذي باشر غصب الخلافة وغصب الإرث والذي ظلم فاطمة هم الأول والثاني وليس الذين كانوا معهم في عصرهم أو الذين جاءوا من بعدهم، وإنما هم في نفس المرتبة في نفس الدرجة والزيارة تشير إلى هذه الحقيقة، نسبت غصب الإرث والإنحراف إلى الأجيال الآتية من بعدهم – **وَبَرِئتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن أَعدائِكُم وَمِنَ الجِبتِ وَالطّاغُوتِ** – انتهت هذه الفقرة – **وَالشَّياطينِ وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم وَالمارِقينَ مِن وِلايَتِكُم، وَالغاصِبينَ لإِرثِكُمُ الشّاكّينَ فيكُمُ المُنحَرِفينَ عَنكُم، وَمِن كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكُم، وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ** – كل هذه العناوين إلى أين تؤدي؟ تؤدي إلى النار، لأن في كُلِّ هذه المجموعات هناك أئمة، وهؤلاء أئمة نار أئمة كفر، وهذه العبارة عبارة تطوي كل المعاني المتقدمة – **وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ** – هذه العبارة تشمل الجبت، الطاغوت، الشياطين، وَحِزبِهِمُ الظّالِمينَ لَكُمُ، الجاحِدينَ لِحَقِّكُم وَالمارِقينَ مِن وِلايَتِكُم، وَالغاصِبينَ لإِرثِكُمُ الشّاكّينَ فيكُمُ المُنحَرِفينَ عَنكُم، وَمِن كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكُم. من كل وليجة كأن الزيارة تريد الإشارة إلى ما جاء في سورة التوبة في الآية السادسة بعد العاشرة ﴿أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُوا وَلَمّا يَعلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنكُم وَلَم يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا المُؤمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبيرٌ بِما تَعمَلُونَ﴾.

الرواية في تفسير البرهان ينقلها عن تفسير العياشي: **عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: أتى رجلٌ النبي صلى الله عليه وآله فقال: بايعني يا رسول الله، قال: على أن تقتل أباك، قال: فقبض الرجل يده، ثم قال: بايعني يا رسول الله، قال: على أن تقتل أباك، فقال الرجل نعم على أن أقتل أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن لم تتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، إنا لا نأمرك أن تقتل والديك ولكن نأمرك أن تكرمهما** – الوليجة هو أن الإنسان يتخذ باباً وجهةً وإماماً من دون رسول الله ومن دون عليٍّ وآل علي.

عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: يا معشر الأحداث اتقوا الله – الأحداث يعني الشباب – **ولا تأتوا الرؤساء دعوهم حتى يصيروا أذناباً لا تتخذوا الرجال ولائج من دون الله** – لا تنصبوهم أئمةً فيما بينكم وبين الله – **أنا والله خيرٌ لكم منهم ثُمَّ ضرب بيده إلى صدره.**

الرواية **عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو جعفر** – إمامنا الباقر صلوات الله عليه – **يا أبا الصبّاح إياكم والولائج فإن كل وليجةٍ دوننا فهي طاغوت** – الولائج الأبواب الجهات الأحزاب الجمعيات العناوين الأسماء المسميات الوزراء الحُكّام العلماء الفقهاء أي جهة تُنصَب من دون أهل البيت فهي وليجة – **وَمِن كُلِّ وَليجَةٍ دُونَكُم وَكُلِّ مُطاعٍ سِواكُم** – وكل هذه المعاني تجمع في هذا العنوان: **وَمِنَ الأَئِمَّةِ الَّذينَ يَدعُونَ إِلَى النّارِ** – براءتي من كل هؤلاء، براءتي من كل أعداءكم ومن كل من ينصب العداء لكم – **فَثَبَّتَنِي اللهُ أَبَداً ما حَييتُ عَلى مُوالاتِكُم وَمَحَبَّتِكُم وَدينِكُم** – موالاتكم، محبتكم، دينكم، موالاتهم هي محبتهم ومحبتهم هي دينهم، هذه الألفاظ قد تدل كل عبارة منها كل لفظة منها على جهةٍ من جهات المعنى لكنها بالنتيجة تلتقي في حقيقةٍ واحدة هي حقيقةُ المعية مع أهل البيت معكم معكم لا مع غيركم – **فَثَبَّتَنِي اللهُ أَبَداً ما حَييتُ عَلى مُوالاتِكُم** – أبداً ما حييت يعني إلى آخر لحظةٍ من لحظات الحياة أحيا عليها وأموت عليها – **فَثَبَّتَنِي اللهُ أَبَداً ما حَييتُ عَلى مُوالاتِكُم وَمَحَبَّتِكُم وَدينِكُم، وَوَفِّقني لِطاعَتِكُم، وَرَزَقَني شَفاعَتَكُم، وَجَعَلَني مِن خِيارِ مَواليكُم التّابِعينَ لِما دَعَوتُم إِلَيهِ** – إلى أي شيءٍ دعوا صلوات الله عليهم؟ دعوا الناس إلى الله، دعوا الناس إلى الوصول إلى الله، وهم الباب الذي من خلاله نصل إلى الله – **وَوَفَّقَني لِطاعَتِكُم، وَرَزَقَني شَفاعَتَكُم، وَجَعَلَني مِن خِيارِ مَواليكُم التّابِعينَ لِما دَعَوتُم إِلَيهِ وَجَعَلَني مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم** – يقتص آثاركم كقصة سلمان مع سيد الأوصياء، يقتصها يعني يبحث عنها، يبحث عن كل أثرٍ يقوده إليهم، يقتص آثاركم الذي يقتص الأثر الذي يبحث عن الآثار كي يصل إلى المؤثر – **وَجَعَلَني مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم** – وآثارهم بيننا آثارهم حديثهم، آثارهم هي هذه الزيارة الجامعة الكبيرة.

أن تصرفوا وقتاً يا أشياع عليٍّ في قراءة هذه الزيارة وفي تدبر معانيها وفي تتبع شروحها إن كان من خلال

هذا البرنامج أو من خلال أي برنامجٍ آخر أو من خلال أي كتابٍ ينفعكم في هذا، اقتصوا آثار أهل البيت، أبحثوا عن أقوال أهل البيت، العمر قصير، الحياة قصيرة، لا تصرفوا هذه الحياة في أشياء لا تنفع، خصصوا وقتاً من حياتكم أن تقتصوا آثار أهل البيت، اقتصوا أثارهم، الآثار التي بين أيدينا الآن ونستطيع أن نقتصها حديثهم كلماتهم أيها الشباب أيها المثقفون لا تصرفوا الوقت يميناً وشمالاً أبحثوا عن أئمتكم أعرفوا إمام زمانكم – **وَجَعَلَني مِن خِيارِ مَواليكُم التّابِعينَ لِما دَعَوتُم إلَيهِ وَجَعَلَني مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم وَيَسلُكُ سَبيلَكُم، وَيَهتَدي بِهُداكُم وَيُحشَرُ في زُمرَتِكُم، وَيَكِرُّ في رَجعَتِكُم، وَيُمَلَّكُ في دَولَتِكُم، وَيُشَرَّفُ في عافِيَتِكُم، وَيُمَكَّنُ في أَيّامِكُم، وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم** – ولا تقر العيون إلا برؤيتكم – **وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم** – نحن تقر عيوننا برؤية حسينٍ وآل حسين.

نحن نقرأ في دعاء الغيبة وهو من الأدعية المهمة جداً التي تُقرأ في زمان الغيبة ماذا نقول فيها؟ – **اللَّهُمَّ لا تَجعَلني مِن خُصماء آل محَمَّد** – هنا الزيارة تقول: **وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم**، كيف تقر عيوننا برؤيتهم؟ لابد أن نحتجب بذمتهم – **مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم**.

اللَّهُمَّ لا تَجعَلني مِن خُصماء آل محَمَّد عليهم السَّلام ولا تَجعَلني مِن أعدَاءِ آل محَمَّدٍ عليهم السّلام، ولا تَجعَلني مِن أهل الَحَنَق والغَيظ على آل محَمَّدٍ عليهم السَّلام فَإنّي أَعوذُ بِكَ مِن ذَلِكَ فَأعِذني وأَستَجيرُ بِكَ فَأجِرني، اللَّهُمَّ صَلّ عَلى محَمَّدٍ وآل محَمَّد واجعَلني بِهم فَائِزاً عِندَك في الدُّنيا والآخرة ومِنَ المُقَرّبين، اللَّهُمَّ لا تَجعَلني مِن خُصماء آل محَمَّد – خصماء آل محَمَّد أولئك الذين تُحَدِّثُنا عنهم زيارة عاشوراء: **اللَّهُمَّ إنَّ هّذا يّومٌ تَبَرَّكَت به بَنو أُمَيّة** – في أي يوم تبركوا؟ في يومٍ قُطّعت أشلاء الحسين فيه، هذا هو اليوم الذي تبركت به بنو أمية – **اللَّهُمَّ إنَّ هّذا يّومٌ تَبَرَّكَت به بَنو أُمَيّة وابنُ آكِلة الأَكباد اللّعينِ ابن اللّعين عَلى لِسَانِكَ ولِسَانِ نَبيّك صَلّى الله عليه وآله في كُلِّ مَوطِنٍ ومَوقِفٍ وَقَفَ فيهِ نَبيُّكَ صَلّى الله عَليه وآله، وهَذا يَومٌ فَرِحت بهِ آلُ زيادٍ وآلُ مَروان بِقَتلِهم الحُسين صَلَوات الله عليه، اللَّهُمَّ فَضَاعِف عَليهِم اللّعنَ مِنكَ والعَذَابَ الأَليم، اللَّهُمَّ إنَي أَتَقَرّبُ إليكَ في هَذا اليومِ وفي مَوقفي هَذا وأيامَ حَياتي بَالبَراءة مَنهُم واللّعنة عليهم وبِالمولاَة لِنَبيّك وآلِ نَبيّك عَليهِ وعَليهم السّلام** – هؤلاء الذين فرحوا بآلام الحسين وتبركوا بآلام الحسين، هؤلاء الذين فرحوا بعطش الحسين وبغربة الحسين وبسهمٍ نَبَتَ في قلب الحسين حين أخرجه من ظهره أخرج معه ثلث القلب، وبحجرٍ صك جبين الحسين فسال الدم كالميزاب، هؤلاء الذين فرحوا حين نادى بن سعد: يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين، فداست الخيول صدر الحسين وظهر الحسين، والقضيةُ مستمرة إلى يومنا هذا.

هناك من يفرحُ ويسر بمظلومية أهل البيت، مرت علينا الرواية قرأتها على مسامعكم في الكافي الشريف:

إيّاكُم وذِكرَ عليٍّ وفاطمة – لا تذكروا عليّاً وفاطمة لماذا؟ – **فإنَّ النّاسَ ليسَ شَيءٌ أَبغَضُ إليهِم مِن ذِكر عَليٍّ وفاطمة** – هذه القضية كانت موجودة في زمان إمامنا الصادق ولازالت موجودة إلى يومنا هذا، والقضية نسبية لربما تجد الكثيرين من هؤلاء أيضاً في وسطنا الشيعي ما ذلك بشيءٍ غريب أبداً والله، الذي يتفحص ويدقق في الوسط الشيعي سيجد نماذج كثيرة، نعم مصبوغة من الخارج بصبغ، لكن إذا أردنا أن ندخل إلى واقع الأمور تتجلى الأمور بشكلٍ آخر.

هذا رجال الكشيّ وهذا مقطعٌ من رسالة الإمام الصادق إلى زرارة، حين لعن الإمام الصادق زرارة بن أعين وهو من خاصة أصحابه وتبرأ منه، الإمام يقول لعبد الله بن زرارة: **أقرأ مِني عَلى وَالِدكَ السّلام وقُل لَه إنّي إنَّما أَعيبكَ دِفاعاً مَني عَنك فإنَّ النّاسَ والعدو يُسارِعونَ إلى كُلّ مَن قَرّبنا وحَمَدنا مَكَانه لإدخالِ الأذى فيمن نُحبّه ونُقَرِّبُه ويَرمونه** – يَرمونه بالسوء – **لمَحَبّتِنا لَه وقُربه ودنوه منا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله** – كانوا يريدون قتل زرارة لذلك الإمام تبرأ منه ولعنه، تلاحظون مدى المظلومية، تلاحظون هذه العبارات كيف تنضح ظلماً وأذىً – **أقرأ مِني عَلى وَالِدكَ السّلام وقُل لَه إنّي إنَّما أَعيبكَ دِفاعاً مَني عَنك فإنَّ النّاسَ والعدو يُسارِعونَ إلى كُلّ مَن قَرّبناه وحَمَدنا مَكَانه لإدخالِ الأذى فيمن نُحبّه ونُقَرِّبُه ويَرمونه** – يَرمونه بالسوء – **لمَحَبّتِنا لَه وقُربه ودنوه منا ويرون إدخال الأذى عليه وقتله وَيَحمَدون كُلّ مَن عِبنَاه** – أيُّ شخصٍ نعيبه يحمدونه، وهذا هو منهج أعداء أهل البيت، دققوا في الفضائيات، دققوا في كثير من الكتب، دققوا في ثقافة الكثيرين من المتحدثين ستجدون شيئاً من ذلك واضحاً وصريحاً، هذه ظلامة أهل البيت وهذه مظلومية آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وَرَزَقَني شَفاعَتَكُم، وَجَعَلَني مِن خِيارِ مَواليكُم التّابِعينَ لِما دَعَوتُم إلَيهِ، وَجَعَلَني مِمَّن يَقتَصُّ آثارَكُم، وَيَسلُكُ سَبيلَكُم، وَيَهتَدي بِهُداكُم وَيُحشَرُ في زُمرَتِكُم، وَيَكِرُّ في رَجعَتِكُم، وَيُمَلَّكُ في دَولَتِكُم، وَيُشَرَّفُ في عافِيَتِكُم، وَيُمَكَّنُ في أَيّامِكُم، وَتَقِرُّ عَينُهُ غَداً بِرُؤيَتِكُم.

أسألكم الدعاء جميعاً تتمة الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد في الحلقة التاسعة والعشرين، وإني وإن كنتُ غير راضٍ عن هذه البيانات المختصرة، بودي أن يطول الحديث ويطول في هذه المعاني المُهمّة التي ترسم لنا صورة التشيّع لأهل البيت، هذه هويتنا نحن شيعة أهل البيت وهذه هوية التشيع كما يرسمها لنا إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، ألقاكم نفس الموعد نفس القناة نفس الشاشة نفس البرنامج وأنا نفس خادمكم، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ